بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه؛

أما بعد؛ فإن من أعظم نعم الله عز وجل على الدولة السعودية أن منَّ عليها باجتماع كلمة المسلمين فيها تحت لواء الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمَّة، وتحت ولاية وقيادة رشيدة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز –حفظه الله تعالى–، وولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان –حفظه الله تعالى–.

وجهود الملك وولي عهده في حفظ هذا الاجتماع الشرعي ومحاربة مَن يسعى لتفكيكه عظيمة، ومِن هذه الجهود ما قامت به جامعة الإمام محمد بن سعود تحت قيادة معالي الشيخ سليمان أبا الخيل –حفظه الله– من تنظيم هذا المؤتمر المبارك –إن شاء الله–: "**مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف**"، تحت رعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز –حفظه الله–.

وقد أعلن المؤتمر عن أهداف سامية تعود بالخير على المجتمع السعودي خاصَّة، وعلى المجتمعات الإسلامية عامَّة إذا تمَّ تحقيقها، وكذلك طلب من الباحثين أن يقدِّموا أبحاثًا علمية تدور حول محاور مهمَّة لتحقيق هذه الأهداف، وقد اخترت منها الحديث حول المحور الأول: "**خطر الأحزاب والجماعات على لُحمة المجتمع ووحدة صفِّه**"، وعنونت لهذا البحث بـ: "**حزب الإخوان المسلمين أمُّ الجماعات التكفيرية: خطورته وآثاره المدّمرة على عقائد المجتمع وأمنه**".

والله سبحانه أمر عباده بالاجتماع على الحقِّ والاعتصام به، ونهاهم عن التفرق والاختلاف والتحزب، ولذلك كان هذا الاجتماع أصلاً عظيمًا من أصول الإسلام، والتفرق والاختلاف والتحزُّب أصلاً خطيرًا من أصول أهل الضلال.

واعلم أيضًا أنه من الواجبات الشرعية العظيمة هو عقد لواء الإمامة والبيعة الشرعية لإمام المسلمين، وأنه لا إمامة ولا بيعة بدون جَماعة، فهذه الثلاث مرتبطة ارتباطًا وثيقًا لا ينفصم.

لكن ما هُوَ مفهوم الجماعة الَّتِي يَجب أن يُعقد لَهَا إمام تكون له بيعة؟ هل هِيَ هذه الأحزاب المتشرذمة الَّتِي انشقت عن المسلمين تحت مسمَّيات مختلفة أم لا؟

وما هو أثر هذه الجماعات والأحزاب على المجتمع المسلم؟ وما هو حكم العلماء الربانيين عليها؟ وما هي الجماعة الحقّ، أي: الفرقة الناجية والطائفة المنصورة؟!

فهذه الأسئلة ونحوها سوف أسعى –بعون الله وتوفيقه– إلى الإجابة عنها في هذا البحث تحت ضوء أدلة الكتاب والسُّنَّة وفهم سلف الأمة.

وأسأل الله سبحانه أن يثيب كلَّ مَن قام على هذا المؤتمر خير الجزاء، وأن يجعله سببًا في تحقيق المزيد من الاستقرار والأمن للمملكة العربية السعودية خاصَّة، وأن يمتد أثره إلى كافة البلاد الإسلامية؛ كي تحذو حذو الدولة السعودية في عقد هذه المؤتمرات العلمية النافعة للمجتمع تحت لواء الكتاب والسنة، وأن تتأسى بهذه الدولة المباركة في تحقيق الوسطية الحقيقية التي كان عليها السلف الصالح قبل ظهور الفرق والجماعات التي حملت عقائد ومناهج خالفت به السلف الصالح في فهم الإسلام.

ورحم الله الملك الفذّ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل الذي كان سببًا في هذا الخير العظيم الذي عمّ مجتمع نجد والحجاز، فأسَّس الدولة السعودية الثالثة، على أساس المعاهدة التي قامت بين الإمام محمد بن عبدالوهَّاب –رحمه الله–، والأمير محمد بن سعود –رحمه الله–، والتي أنشؤوا على أثرها الدولة السعودية الأولى، وهي الدولة التي قامت على توحيد الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهدي أصحابه والسلف الصالح، وحكمت بشريعة

الإسلام في كل شؤونها، لكن قدر الله سبحانه سقوطها بعد سنوات من العزِّ والتمكين وتطهير قطاع عريض من البلاد من مظاهر الشرك والوثنية والبدعة؛ بسبب تكالب المنافقين وأهل الأهواء والضلال عليها، ثم قامت الدولة السعودية الثانية على الخطى نفسها، ثم قدر الله سبحانه أيضًا سقوطها؛ بسبب الاختلاف، ثم ما كان من الملك عبدالعزيز –رحمه الله–، فأنشأ الدولة الحديثة على تقوى من الله، وجمع الله به الكلمة، وقمع به الشرك والبدعة والفجور، فأعاد الأمن والأمان إلى الحرمين بمكة والمدينة، وأمَّن الحجَّاج –الذين يأتون من مشارق الأرض ومغاربها– على أنفسهم وأهليهم، وهذه ببركة الاجتماع على الكتاب والسنة واعتقاد السلف الصالح {وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

وصلى الله على محمَّد وعلى آله وأصحابه وسلّم.

عناصر البحث

- **مقدّمة البحث.**
- **العنصر الأول:** مفهوم الجماعة شرعًا، والنصوص الشرعية الآمرة بالاجتماع والناهية عن الفرقة والاختلاف.
- **العنصر الثاني:** حزب الإخوان المسلمين: نشأته على مبادئ جمال الدين الأفغاني الماسونية، والطريقة الحصَّافية الصوفية.
- **العنصر الثالث:** حزب الإخوان المسلمين –الحزب الأمّ للجماعات التكفيرية المعاصرة–.
- **العنصر الرابع:** التواطؤ بين حزب الإخوان المسلمين والشيعة الرافضة على تخريب البلاد الإسلامية.
- **العنصر الخامس:** مختارات من فتاوى العلماء الربانيين في التحذير من حزب الإخوان المسلمين.
- **العنصر السادس:** الآثار المدَّمِّرة لحزب الإخوان المسلمين –وما تفرع عنه من جماعات خارجية– على عقائد المجتمع ووحدته.
- **خاتمة البحث وتوصيات.**

العنصر الأول: مفهوم الجماعة شرعًا والنصوص الشرعية الآمرة بالاجتماع والناهية عن الفرقة والاختلاف

أولاً: نصوص القرآن الآمرة بلزوم الجماعة والناهية عن الفرقة والاختلاف:

١. قال الله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}.

٢. قال الله تعالى: {وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

٣. قال الله تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

٤. قال الله تعالى: {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}.

٥. قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}.

ثانيًا: نصوص السُّنَّة الآمرة بلزوم الجماعة والناهية عن الفرقة والاختلاف:

الحديث الأول: حديث حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه– عندما أخبره الرسول صلى الله عليه وسلم عن دعاة عَلَى أبواب جهنم، فسأله: فما تأمرني إن أدركني ذَلِكَ؟ قَالَ الرسول صلى الله عليه وسلم: "تلزم جَماعة المسلمين وإمامهم". قُلْتُ: فإن لَمْ يكن لَهم جَماعة ولا إمام؟ قَالَ: "فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضَّ بأصل شَجرة حتَّى يدركك الموت وأنت عَلَى ذَلِكَ"[١].

الحديث الثاني: خطبة عُمَر الَّتِي خطبها بالجابية، أن رَسُول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: "عليكم بالجماعة وإيَّاكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بَحبوحة الجنة فليلزم الجماعة"[٢].

الحديث الثالث: عن ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[٣].

الحديث الرابع: عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ"، هذا لفظ مسلم، وفي رواية البخاري: "وَالمارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ".

الحديث الخامس: عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث خِصَال لا يَغِلُّ عليهن قلب مُسْلِم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة الأمور، ولزوم جَماعتهم، فإن دعوتَهم تُحيط من ورائهم"[٤].

([١]) صحيح الْبُخَاري (٣٦٠٦، ٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧).

([٢]) صحيح بِمجموع طرقه، وانظر تَخريجه بتوسع فِي: تَخريجي عَلَى كتاب السنة للمروزي (ص٥٧–٦٠) ط. دار الآثار.

([٣]) صحيح الْبُخَاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٥٢).

([٤]) صحيح: أَخْرَجَهُ الترمذي (٢٦٥٨)، والحميدي (٨٨)، والشافعي كما فِي مسنده (ص٢٤٠)، وفي الرسالة (ص٤٠١) من طريق ابن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرَّحْمَن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه مرفوعًا به؛ وهذا إسناد فيه ضعف، عبد الملك ثقة إلا أن حفظه تغير وربما دلَّس، وعبد الرَّحْمَن بن عبد الله ثقة، وقد اختُلِفَ فِي سماعه من أبيه، والراجحُ أنه سَمِعَ منه، كما قرر ذَلِكَ البخاري، وأبو حاتِم.

وَأَخْرَجهُ أَحْمَد (٥/١٨٣)، وابن حبان (١/٢٧٠)، والطبراني فِي الكبير (٥/١٤٣)، وابن أبي عاصم فِي السنة (١٠٨٧) من طريق شعبة، عن عُمَر بن سليمان، عن عبد الرَّحْمَن بن أبان، عن أبيه، عن زيد بن ثابت مرفوعًا، وهذا إسناد صحيح، وللحديث شواهد أخرى عن عدة من الصحابة.

قَالَ شيخ الإسلام : كما فِي مَجموع الفتاوى (١/١٨–١٩): "وهذه الثلاث تَجمع أصول الدين وقواعده وتَجمع الحقوق الَّتِي لله ولعباده، وتنتظم مصالِح الدُّنْيَا والآخرة...".

ثُمَّ قَالَ: "فحقوق الرعاة مناصحتهم، وحقوق الرعية لزوم جَماعتهم، فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم، وهم لا يَجتمعونَ عَلَى ضلالة، بل مصلحة دينهم ودنياهم فِي اجتماعهم واعتصامهم بِحبل الله جَميعًا، فهذه الخصال تَجمع أصول".اهـ

وَقَالَ ابن القيم : فِي مفتاح دار السعادة (ص٧٢): "وقوله: (ولزوم جَماعتهم) هذا –أيضًا– مِمَّا يطهر القلب من الغلِّ والغش، فإن صاحبه للزومه جَماعة المسلمين يُحب لَهم ما يُحب لنفسه، ويكره لَهم ما يكره لَهَا، ويسؤوه ما يسؤوهم، ويسره ما يسرهم". اهـ

الحديث السادس: عن الحارث الأشعري، أن النَّبِي صلى الله عليه وسلم قَالَ: "أنا آمركم بِخمس، الله أمرني بِهن: الجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد فِي سبيل الله، فإنه من خرج من الجماعة قَيْد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع...".

وهذه بعض أقوال العلماء في فهم هذه الأحاديث، وفي بيان معنى "الجماعة" المقصودة فيها:

بوَّب البخاري فِي صحيحه: (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة) (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ» يُقَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ).

وبوَّب أيضًا فِي الكتاب نفسه: (بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: ١٤٣] وَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ، وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ).

وقَالَ الحافظ فِي الفتح (٣٧/١٣)(٥): "قَالَ الطَّبَرِيُّ اخْتُلِفَ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَفِي الْجَمَاعَةِ؛ فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ لِلْوُجُوبِ، وَالْجَمَاعَةُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ، ثُمَّ سَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَصَّى مَنْ سَأَلَهُ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ عَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَجْمَعَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَقَالَ قَوْمٌ: الْمُرَادُ بِالْجَمَاعَةِ الصَّحَابَةُ دُونَ مَنْ بَعْدَهُمْ، وَقَالَ قَوْمٌ: الْمُرَادُ بِهِمْ أَهْلُ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُمْ حُجَّةً عَلَى الْخَلْقِ، وَالنَّاسُ تَبَعٌ لَهُمْ فِي أَمْرِ الدِّينِ، قَالَ الطَّبَرِيُّ: وَالصَّوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْخَبَرِ لُزُومُ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ فِي طَاعَةِ مَنِ اجْتَمَعُوا عَلَى تَأْمِيرِهِ، فَمَنْ نَكَثَ بَيْعَتَهُ خَرَجَ عَنِ الْجَمَاعَةِ، قَالَ: وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ مَتَى لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ إِمَامٌ فَافْتَرَقَ النَّاس أحزابًا، فَلَا يتبع أحدًا فِي الفرقة وَيَعْتَزِلُ الْجَمِيعَ إِنِ اسْتَطَاعَ ذَلِكَ خَشْيَةً مِنَ الْوُقُوعِ فِي الشَّرِّ، وَعَلَى ذَلِكَ يَتَنَزَّلُ مَا جَاءَ فِي سَائِرِ الْأَحَادِيثِ، وَبِهِ يُجْمَعُ بَيْنَ مَا ظَاهِرُهُ الِاخْتِلَافُ مِنْهَا". اهـ

وقَالَ أَبُو حَاتِمِ بن حِبَّان فِي صحيحه (١٢٦/١٤/ترتيب ابن بلبان): "الْأَمْرُ بِالْجَمَاعَةِ بِلَفْظِ الْعُمُومِ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ الْخَاصُّ، لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ إِجْمَاعُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ لَزِمَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ وَشَذَّ عَنْ مَنْ بَعْدَهُمْ لَمْ يَكُنْ بِشَاقٍّ لِلْجَمَاعَةِ، وَلَا مُفَارِقٍ لَهَا، وَمَنْ شَذَّ عَنْهُمْ وَتَبِعَ مَنْ بَعْدَهُمْ كَانَ شَاقًّا لِلْجَمَاعَةِ، وَالْجَمَاعَةُ بَعْدَ الصَّحَابَةِ هُمْ أَقْوَامٌ اجْتَمَعَ فِيهِمُ الدِّينُ وَالْعَقْلُ وَالْعِلْمُ، وَلَزِمُوا تَرْكَ الْهَوَى فِيمَا هُمْ فِيهِ، وَإِنْ قَلَّتْ أَعْدَادُهُمْ، لَا أَوْبَاشُ النَّاسِ وَرِعَاعُهُمْ، وَإِنْ كَثُرُوا".

وقال شمس الدين الكرماني في "الكواكب الدراري" (٣٧/٢٥): "قوله {بلزوم الجماعة} أي قول الجماعة وهم أهل العلم، يعني يلزم على المكلف متابعة حكم الجماعة والاعتصام به وهو اتفاق المجتهدين من الأمة في عصر على أمر ديني، وهذه الآية مما استدل به الأصوليون على حجية الإجماع".

وقال الشاطبي في "الاعتصام" (٧٧٥/٢) بعد ذكر الأقوال الواردة في المراد بمصطلح الجماعة: "وحاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة".

وقال ابن عبدالبر في "التمهيد" (٢٧٥/٢١): "الجماعة على إمام يسمع له ويطاع".

وَقَالَ النووي فِي شرحه عَلَى مُسْلِم (٢٣٧/١٢): "وفي حديث حذيفة: هذا لزوم جَماعة المسلمين وإمامهم ووجوب طاعته، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال، وغير ذَلِكَ فتجب طاعته فِي غير معصية". اهـ

وَقَالَ شيخ الإسلام ابن تيمية فِي الاستقامة (٢١٥/٢): "ولِهذا كَانَ من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة وترك القتال فِي الفتنة، وَأَمَّا أهل الأهواء كالمعتزلة فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم؛ والأحاديث

(٥) وذكره بنحوه كلٌّ من: ابن بطال في شرحه على البخاري (٣٣/١٠)، وابن الملقن في التوضيح (٣٣٥/٣٢)، والمباركفوري فِي تُحفة الأحوذي (٣٨٤/٦).

فِي هذا الباب كثيرة معروفة عِنْد أهل العلم، وأقوال أهل العلم من الصحابة، ومن بعدهم من أئمة التابعين وتابعي التابعين، وأئمة الفقه، وأئمة أهل الحديث صريحة بلزوم جَماعة المسلمين، وتَحريم الخروج عَلَى الولاة".

وَقَالَ الشيخ عبـد السـلام بن برجس -رحمه الله- فِي كتابه: "الأمـر بلـزوم جَماعة المسلمين وإمامهم، والتحذير من مفارقتهم" (ص٧٢): "فواجب المسلم: أن يلزم هذه الجماعة المسلمة..وهذا الحزب الشرعي، وأن يدافع عنه وأن ينصح له... إذن فلا يَجوز لِمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُقيم حزبًا فِي بلاد المسلمين، يَخرج به عن جَماعتهم، ويفتاتُ به عَلَى سلطانِهم لا سرًّا ولا جَهرًا، ومن أقامَ شيئًا من هذه الأحزاب ودعا إليها، أو أعانَ عَلَى قيامها بكلمة أو مال أو نَحو ذَلِكَ فقد حادَّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، واتَّبع غير سبيل المؤمنين".

وقال معالي الشيخ سليمان أبا الخيل —حفظه الله- في كتابه "مفهوم الجماعة والإمامة ووجوب لزومها وحرمة الخروج عليها في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح" (ص٢٨): "الجماعة هي: القوم الذين يجتمعون على الاستمساك بالكتاب والسنة ويئؤثرون كلام الله تعالى على كلام كل أحد، ويقدمون هدي رسوله صلى الله عليه وسلم على هدي كل أحد، فالتمسك بالكتاب والسنة وعقد الجماعة، والوفاء بعهدها، وعدم نقضه يقود إلى الائتلاف والاجتماع وحصول القوة وثبات المجتمع المسلم، ولذلك فإن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قد حرما مفارقة الجماعة، والخروج عن الطاعة"(٦).

قُلْتُ: يتلخص من النقولات السابقة أن معنى "الجماعة" ينحصر في أربعة أقوال:

القول الأول: الجماعة هي السواد الأعظم من أهل الإسلام.

والقول الثاني: الجماعة هي أهل الإسلام الذين لهم ولي أمر -أي حاكم وسلطان- تأمَّر عليهم بالاختيار أو بالغلبة، ودانت له البلاد، وصارت له الكلمة.

والقول الثالث: الجماعة هي الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان.

والقول الرابع: الجماعة هي أهل العلم المجتهدون.

وهذه المعاني الأربع مؤتلفة وليست مختلفة، ولا تعارض بينها، فالذي يظهر أن الأمر بلزوم الجماعة في النصوص السابقة يتنزل على المعاني الأربع، والتي من الممكن أن نختزلها في قولين فقط:

الأول: أن الجماعة هي السواد الأعظم من أهل الإسلام الذين تحت ولاية سلطان ممكّن.

الثاني: أن الجماعة هم الصحابة ومن اتبعهم بإحسان من العلماء، والعامَّة تبعٌ لهم.

وعلى المعنى الثاني تتنزل النصوص التي بيّنت حال الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، والفرق الهالكة، ومن هذه النصوص:

١. حديث افتراق الأمم، والذي له عدة شواهد يصح بها، ومن ألفاظه الثابتة ما جاء في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة؛ فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار"، قيل: يا رسول الله مَن هم؟ قال: "الجماعة"(٧). وفي قوله: "الجماعة"، أي الذين اجتمعوا على منهج الجماعة الأولى —وهم الصحابة رضوان الله عليهم-، ومن سواهم: فرق وأحزاب بدعية؛ فالجماعة الحقُّ واحدة وهي الناجية من الوعيد بالنار، الموعودة بالجنة، وعليه سموا الفرقة الناجية، وبأهل السنة والجماعة.

---

(٦) وذكره بنحوه في كتابه "شكل وسمات التطرف فكريًّا عند بعض الجماعات في العصر الحديث" (ص٤٠).

(٧) أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٣)، وصحَّحه الشيخ الألباني —رحمه الله- في "ظلال الجنة".

٢. حديث المغيرة بن شعبة مرفوعًا بلفظ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون"[٨]، وفي حديث ثوبان: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"[٩]، لذلك سمّيت الجماعة بالطائفة المنصورة.

٣. الزيادة التي جاءت في حديث أنس في افتراق الأمم، وهي قوله صلى الله عليه وسلم في وصف الفرقة الناجية: "هم الذين على مثل ما أنا عليه وأصحابي".

وفي حديث أبي هريرة: أنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير؟ فقال: "أنا والذين معي، ثم الذين على الأثر، ثم الذين على الأثر"، ثم كأنه رفض من بقي[١٠]؛ أي: رفض المخالفين لسبيل الصحابة، فسمِّي أهل الحق بأهل الحديث والأثر، وبـ "السلفيين"؛ لاتباعهم السلف الصالح.

وكلُّ هذه المسميات لأهل الحق ليست مسميات حزبية محدثة، نحو مسمَّيات الأحزاب المعاصرة.

وقد تلاعب دعاة هذه الأحزاب بمعنى الجماعة الشرعي، وحرَّفوا الكلم عن مواضعه، وإليك نماذج من هذا التحريف: قال سلمان العودة فِي درسه (الاستهزاء بآيات الله) (وجه ب): "ليس الوقت وقت خلاف: الإسلام يُحارب من أساسه ومن جذوره، ومن التوحيد والعقيدة، وشباب المسلمين مفرغون، ونَحن مازلنا، ومازلنا: هؤلاء سلفيون، وهؤلاء خلفيون، وهؤلاء إخوان، وهؤلاء تَحرير، وهؤلاء تبليغ، يا أخي كن مسلمًا موحدًا، وانتمِ إلى ما شئت لكن لا تُثير العصبية...". اهـ

قلت: كذا يسوي بين الجماعة الحق، وهم المتَّبعون للسلف الصالح، والجماعات المحدثة الباطلة !

والعجيب أن سلمان قد اعترف أنه ليس من العلماء، وأنه مُجرد خطيب، حيث قَالَ فِي الدرس نفسه، قبل تقريره لِهذا الحكم مباشرة: "ونحن الخطباء... لسنا علماء، ولسنا فقهاء، ولسنا طلبة علم فلا أدري كيف تَجرأ عَلَى ذكر هذا الحكم الخطير دون أي مرجعية للعلماء؟!

وأتى القرني كما في (فر من الحزبية فرارك من الأسد) بطامة أعظم، فَقَالَ: "واعلموا حفظكم الله أنه لا يَجوز لأحد من الناس أن يُوجب عَلَى الأمة أن تتبع مذهبًا من المذاهب، ومن قَالَ للناس أو لعبد من العباد أنه يَجب عليه أن يكون حنبليًّا أو شافعيًّا، أو مالكيًّا، أو حنفيًّا فإنه يُستتاب، فإن تابَ وإلا قتل، ومن أوجبَ عَلَى أحد الناس من العباد أن يكون إخوانيًّا، أو سلفيًّا، أو تبليغيًّا، أو سروريًّا، يوجبه وجوبًا، فإنه يُستتاب، فإن تابَ، وإلا قُتِل". اهـ

وقد صدق العلامة الألباني –رحمه الله– حينما عُرِض عليه كلام عائض السابق فِي استتابة من يوجب على أحد من العباد أن يكون سلفيًّا، فَقَالَ: "ما أظنُ أن يقول هذا عالِم، أمَّا غير عالِم فممكن أن يقول هذا، وأكثر من هذا"[١١]. اهـ

قُلْتُ: وقد قَالَ بنحو كلام سلمان وعائض هذا: مُحَمَّد حسان، فِي درس له بعنوان: (الطريق إلى الله) إلا أنه لَمْ يذكر أمر الاستتابة؛ حيث قال: "نَحن المؤمنين نَحن الدعاة إلى هذا الدين، اختلفنا فيما بيننا اختلفنا في أمور فرعية لا تُسمن ولا تُغني من جوع، وتركنا الأصول؛ وكلنا جميعًا موحدون، وكلنا جميعًا مؤمنون وكلنا جميعًا مسلمون لا إله لنا إلا الله ولا كتاب لنا إلا كتاب الله ولا زعيم لنا إلا ابن عبدالله صلى الله عليه وسلم؛ فلِمَ هذا هذه الأحقاد ولِمَ هذه

---

(٨) البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة "باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، وهم أهل العلم"، ومسلم (١٩٢١).

(٩) أخرجه مسلم (١٩٢٠).

(١٠) أخرجه أحمد في مسنده (٢/٣٤٠)، وإسناده حسن.

(١١) الدرر الألبانية (وجه أ).

الاختلافات ولِمَ هذه النزاعات.

سبحان الله!! لا فرق بين أخٍ سلفي لا فرق بينه وبين أخيه من جماعة التبليغ، ولا فرق بين هذا وبين أخيه من جماعة الإخوان، ولا فرق بين هذا وبين أخيه من جماعة أنصار السنة؛ كُلُّنا جميعًا نقول: لا إله إلا الله، وكلنا جميعًا نقول: محمد رسول الله لا منهج لنا إلا القرآن، ولا شرع إلا شرع النبي صلى الله عليه وسلم ...".اهـ

قلت: هكذا يدسُّ السُّمَّ في العسل؛ ويستغل عواطف الشباب أيَّما استغلال؛ فبلا ريب أن كل مؤمن صادق يُبغض هذه الفرقة الحادثة بين المسلمين؛ ولا يرضى بِهذا الشتات وهذه الأحقاد؛ لكن أليس السبب الرئيسي في هذه الفرقة هو ظهور هذه الأحزاب المحدثة؟ أليست هي التي فرّقت المسلمين تحت هذه المسميات التي أنكرها هو — وينكرها كل العلماء؟

لكن الخطباء: سلمان وعائض ومحمد حسان —في كلامهم المذكور– قد خالفوا العلماء الكبار في أمرين:

الأول: أن العلماء لم ينكروا التفرق على المسميات فحسب بل أنكروا المناهج والأفكار الواقعة تَحت هذه المسميات والتي خالفت كتاب الله وسنة رسول الله، وخالفت أصول دعوة النبي ص، فليس الخلاف معها خلافًا في أمور فرعية لا تُسمن ولا تُغني من جوع كما ادعى حسان.

الثاني: أن العلماء —قديمًا وحديثًا– لم يعتبروا التسمي بالسلفية تَحزبًا أو ابتداعًا، أو ولم يقل أحدٌ من العلماء المعتبرين إن السلفيين حزبٌ يفارق عامة المسلمين؛ ولم يجعل أبدًا أحدٌ من العلماء المنهج السلفي في مصاف مناهج الأحزاب المحدثة من إخوان وسرورية وتبليغ ...إلخ؛ وكيف تكون هذه التسوية، والمنهج السلفي هو منهج الصحابة — منهج الفرقة الناجية– التي أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث الفرق الذي يستشهد به خطباء الفتنة في غير موضعه؛ فبدلاً من أن يستشهدوا بِهذا الحديث في بيان عدم جواز إنشاء أحزاب وفرق تفارق منهج الصحابة —السلف الصالح– في اسم أو منهج، إذ بهم يلبسون الأمر بالتسوية بين مناهج كل هذه الأحزاب المنحرفة ومنهاج السلف الصالح، ويُظهرون الخلافات بينها خلافات فرعية، وهذا من أعظم التضليل.

العنصر الثاني: حزب الإخوان المسلمين: نشأته على مبادئ الأفغاني الماسونية والطريقة الحصَّافية الصوفية

قال روبرت دريفوس في كتابه **"رهينة في قبضة الخميني"** تحت فصل: **"الإخوان المسلمون صناعة بريطانية"** (ص٨٢): "ذكر أحد تلاميذ الأفغاني –ذلك العميل البريطاني الذي نظَّم أول حركة أصولية إسلامية شاملة– قائلاً – موِّجهًا كلامه إلى الحركة البهائية–: "لقد زرعتمونا بأيديكم وغرستم قضيتنا في أبهى صورها، وأنشأتمونا في أفضل شكل، ومن خلالكم تعرفنا على العالم بأكمله".

وقال في (ص٨٤– ٨٧): "وبدأت المسيرة الوظيفية الجادة للأفغاني في ١٨٧٠، عندما تقلَّد منصبًا في مجلس التعليم في اسطنبول– تركيا، وقبل ذلك كان الأفغاني قد عمل في سياسة آسيا الوسطى، وشغل منصب رئيس وزراء أفغانستان عام ١٨٦٦، حيث حافظ على علاقات وثيقة مع الطائفة البهائية والماسونيين البريطانيين، وبعض الصوفيين المقيمين في الهند، وفي عام ١٨٦٩ ذهب إلى الهند، ومن هناك سافر إلى اسطنبول، وخلال الأيام التي قضاها في تركيا، كان الأفغاني مكروهًا للغاية من رجال الدين في المؤسسات الإسلامية هناك، وبعد فترة وجيزة تم نفيه من تركيا لوعظه بمبادئ اعتبرها العلماء معادية للإسلام (قبل ذلك بعامين فقط ألقت الحكومة التركية القبض على قيادة الطائفة البهائية، وذهب الأفغاني الذي أجبر على مغادرة اسطنبول إلى القاهرة، حيث مكث فيها تسع سنوات.

ومع بدايته في القاهرة عام ١٨٧١، لم يكن الأفغاني في رعاية أي شخص سوى رئيس الوزراء مصطفى رياض

باشا الذي قابله في اسطنبول، والذي حرص أن يحظى براتب نقدي كبير، وأن يُمَنح منصبًا في جامعة الأزهر الإسلامية، وبعد استفادته من تجربته في اسطنبول، ومع تحذير رعاته البريطانيين له بالهدوء، التزم الأفغاني طوال سبع سنوات بالأصولية الإسلامية في تعاليمه العامة، وكان يزيد سرًّا من عدد أتباع طائفته، وفي عام ١٨٧٨ ترك الأفغاني الأزهر، وانتقل إلى الحي اليهودي في القاهرة، حيث بدأ التنظيم السياسي العلني.

أعلن الأفغاني تأسيس الجميعة الماسونية العربية، وبمساعدة رياض باشا وسفارة لندن في القاهرة، أعاد الأفغاني تنظيم جماعتي المذهب الاسكتنلدني، "والمعاقل الشرقية الكبرى" للماسونيين الأحرار في القاهرة، وبدأ يجمع حوله شبكة من الأفراد من العديد من الدول الإسلامية، وبخاصة سوريا وتركيا وبلاد فارس.

وبين أتباعه، حظي الأفغاني على تفان تام يشبه عبادة الأوثان، وكان حواريه المخلص: محمد عبده، الذي غادر القاهرة بعد الأفغاني بفترة، ووضع قاعدة لجماعة الإخوان المسلمين التي أسسها حسن البنا ...

وعندما كان الأفغاني لا يزال في القاهرة، اشترك الأفغاني في الاجتماعات التأسيسية للعديد من الجمعيات السرية في الشرق الأوسط.

وفي خطابه أمام المسيحيين السوريين في الإسكندرية، تلقى إطراء على رؤيته للمستقبل العربي، وتواردت الأنباء أن خطابه كان مصدر إلهام لهذه الفئة لدرجة أنها دعت المسلمين المصريين والسوريين إلى تأسيس حركة تعرف باسم "مصر الفتاة"، وكانت هذه الجمعية التي استمرت لفترة طويلة في القرن العشرين منظمة نازية مبكرة من القوميين المصريين المتعصِّبين، الذين خضعوا طويلاً لسيطرة الجناح الاسكتلندي للماسونيين الأحرار.

وكذلك اشترك الأفغاني في إنشاء طائفة ماسونية أخرى أطلق عليها الأتراك الشباب، وهي الجمعية الباطنية التي استولت عام ١٩٠٨ على الحكم لفترة وجيزة من الإمبراطورية العثمانية.

أما الجولة الثالثة من عمل الأفغاني في مصر فكانت في تأسيس الجمعيات القومية السورية السرية، وقد كانت إحداها مشروعًا للمخابرات البريطانية.

وفي عام ١٨٧٩ تم نفيُّه من مصر بوثيقة رسمية من الدولة اتهمته بتشكيل جمعية سرية من عصابات الشباب بهدف إفساد الدين ونظام الحكم، لكن هذا الأمر جاء متأخرًا، ففي عام ١٨٨٢ نظمت حركة الأفغاني التمرد الطائفي العربي في مصر الذي كان عاملاً مثيرًا للثورة ضد الخديوي البريطاني الذي قام بنفي الأفغاني، وكانت الثورة هي الذريعة للغزو البريطاني المسلح واحتلال مصر، ففي مصر حقَّق الأفغاني نجاحًا[١٢].

ومن مصر ذهب الأفغاني إلى الهند، وقضى بها فترة وجيزة، ثم رحل إلى أوربا، وبتمويل من البريطانيين في مصر،

---

(١٢) تأمل –فهمك الله– كيف كان الأفغاني –الرافضي البابي الماسوني المتستر بالعمل الإسلامي– ذراعًا وساعدًا قويًّا للكفَّار البريطانيين من احتلال مصر عسكريًّا عن طريق الشعارات الكاذبة التي اختطف بها قلوب المخدوعين، وعن طريق الجمعيات السريَّة.

وتأمل حال مَن يسمَّون دعاة الصحوة الآن؛ لتكتشف أن مخابرات الدول الكافرة تمكنت من صنع عشرات النماذج من الأفغاني، وأسقتهم السُّم الزعاف؛ كي يدسونه في وسط العسل في المجتمعات الإسلامية.

وثورات ما يسمّى بـ"الربيع العربي" ما هي إلا إحياء لمخططات الأفغاني بصورة جديدة على أيدي رموز حزب الإخوان المسلمين والحركات الماسونية.

ومن هنا ندرك أن الخطوة التي اتخذتها الحكومة السعودية الرشيدة في عهد الملك سلمان حفظه الله من إلقاء القبض على عدد من رموز حزب الإخوان المسلمين كان ضروريًّا وملحًا؛ حيث إن هؤلاء ما هم إلا قنابل أفغانية جديدة صنعتها مخابرات الدول المعادية للإسلام؛ كي يسقطوا بها الحكم الشرعي في المملكة العربية السعودية؛ كي يُستبدل بحكم ليبرالي علماني يقضي على العقيدة، ويضعف الدولة ويجعلها ألعوبة في أيدي الدول الكافرة تسرق خيراتها، وتمزق وحدتها، وتدمر عقيدتها، والله لهم بالمرصاد.

أنشأ الأفغاني صحيفة ناطقة بالفرنسية، وصحيفة بالعربية، أطلق عليها "العروة الوثقى"، وهو الاسم ذاته التي كانت تحمله المنظمة السرية التي أسسها عام ١٨٨٣، وكانت العروة الوثقى هي الإرهاص المباشر بالإخوان المسلمين.

لقد كانت أول منظمة إسلامية عامة فعلية، وتمثل هدفها، كما ذكر الأفغاني في توحيد المسلمين وإفاقتهم من سباتهم وتعريفهم بالأخطار التي تحيط بهم، وتوجيههم إلى سبل مواجهة تلك الأخطار ...

وضمَّت دائرة معارف الأفغاني البارسيين مصريين وهنود وأتراك وسوريين وأشخاصًا من شمال أفريقيا، بالإضافة إلى العديد من المسيحيين واليهود!

كما أسَّسَ أتباع الأفغاني في مكة منظمة أخرى تَحمل اسم "أمّ القرى"، لكن سرعان ما تم قمعها.

ومن بين شركاء الأفغاني في باريس، يُمكننا أن نُلمح: مالكام خان، وهو مسيحي أرميني تحول إلى الإسلام الشيعي، وأصبح سفيع بلاد فارس في لندن خلال فترة الثمانينات من القرن التاسع عشر، وكان يعقوب خان، والد، مالكام خان، مؤسس المذهب الاسكتلندي من الماسونيين الأحرار في فارس، والشريك المقرب للسيد بلنت.

مالكام خان المرزا محمد الباقر، وهو ما سوني حر آخر، وهو الذي علّم إ.ج. براون اللغة الفارسية، والذي اخترع "المسيحية الإسلامية".

القس لويس صابونجي، وهو قس كاثوليكي من شمال بلاد الرافدين، تحول إلى الإسلام وصار المستشار الشخصي للسيد ويلفريد بلنت.

أديب إسحاق، وهو ماسوني حر مسيحي سوري، كان كاتبًا ومناهضًا راديكاليًّا لتدخل رجال الدين في الحياة العامة، والذي أدان في أعماله رجال الدين الكاثوليك والمارونيين.

جيمس صنوع، يهودي مصري، وهو الذي عَلَّم الأفغاني اللغة الفرنسية، وأسس صحيفة مكرسة للمبدأ القائل بحتمية دخول كل الأديان في "دين الإنسانية" الواحد(١٣).

وقد تجمَّع العديد من البهائيين الفرس تحت مظلة الأفغاني، بعد طرده من الشرق الأوسط. ولعل ما يصدم حتى المراقب العادي في هذه المجموعة هو أن نذرًا يسيرًا منهم كانوا مسلمين، وكان لكل واحد منهم خلفية اشتراك في حركة "الدين العالمي"، لقد بدوا بالكاد مجموعة الأشخاص المناسبين لخلق الحركة الإسلامية الشاملة(١٤). أمَّا الأفغاني، الذي لم تكن تأكيداته المتكررة بإيمانه الخاص "بوحدة الأديان الثلاثة" وبقية الجنون الطائفي الذي يُمثل البهائية، سوى آراء مسلم متعصب، أخذ يطنطن بنغمة مختلفة في صفحات العروة الوثقى، لقد ذكر الأفغاني أنه لا يُمكن لانجلترا أن تأمل في "خنق صوت المهدي (المخلص الإسلامي)، فهو الصوت الأنقى من بين كل الأصوات، إذ أن قوته أكبر حتى من صوت الحرب المقدسة، الذي يصدر من كل الأفواه المسلمة"(١٥)....."، إلى أن قال: "وفي عام ١٨٨٥، سافر الأفغاني إلى روسيا ثم إلى بلاد فارس، حيث طلب منه الشاه ناصر الدين أن يُصبح رئيسًا للوزراء، لقد ظل ناصر الدين يحكم إيران لمدة أربعين عامًا، ولم يكن من الممكن ألا يطلب من الأفغاني ذلك في ظل الدعم المقدم من البريطانيين، وبعد عام واحد، في ١٨٩٠، أمر الأفغاني بمغادرة البلاد، وهرب القائد الإسلامي الشامل إلى لندن، وهناك قام الأفغاني

---

(١٣) هؤلاء هم أولياء الأفغاني: اليهود والنصارى والروافض، وعليهم أسَّس حركاته السرية، ومن رحم هذه الحركات خرج حزب الإخوان المسلمين، الذي يسعى لتفتيت بلاد الإسلام، وسيأتي مزيد بيان لهذا.

(١٤) ليست حركة (إسلامية) بل حركة (ماسونية) أرادت القضاء على الإسلام، والتسوية بين التوحيد والشرك، والإيمان والكفر. مع التنبيه على أنه لا يجوز إطلاق تعبير (حركة) على الإسلام، حيث أن الإسلام دين الله –عز وجل– ليس حركة بشرية. ومن هذا الباب أيضًا قولهم عن (الإسلام) فكرة، كأنه من أفكار البشر ليس وحيًا من الله –عز وجل–!.

(١٥) هكذا أسَّس الأفغاني هذه العقيدة الخبيثة «وحدة وأخوة الأديان»، ونشرها في بلاد الإسلام، بمساعدة الماسونية.

بالتعاون مع مالكام خان الذي استقال أخيرًا من منصبه كسفير لبلاد فارس في لندن، بتنظيم خطة سياسية لزعزعة الاستقرار في بلاد فارس، بدأت عام ١٨٩١، واتهم الأفغاني وخان الشاه بتصفية رجال الدين، وأثاروا الراديكالية الشيعية على الملك الفارسي، وذات مرة قام الأفغاني بالتوقيع باسمه، سيد الحسيني، للتأكيد على "الطبيعة الإسلامية" لحركته، والإشارة ضمنيًا إلى أنه من منتسبي آل بيت النبي[١٦]! وقد أبدى الشاه للبريطانيين عدة مرات اعتراضه على أنشطة الأفغاني، غير أن البريطانيين ذكروا أنه لا يمكنهم السيطرة على تصرفات شخص الخاصة، وأخيرًا في عام ١٨٩٥ قام أحد المقربين للأفغاني باغتيال الشاه ناصر الدين.

لقد كان الأفغاني صريحًا ذات مرة في ذكر علاقته بالإمبراطورية البريطانية، إذ يُروى أنه خلال زيارته للندن عام ١٨٨٤، قدم مقترحًا مذهلاً للبريطانيين: إذا كانت لندن ستنسحب من السودان، حيث يقاتل المتمردون في وادي النيل الاحتلال البريطاني، فإن الأفغاني قد يرتب لمعادة عسكرية برعاية بريطانية مع تركيا وبلاد فارس وأفغانستان، ضد روسيا!!.

وفي عام ١٨٩٧، تُوفي الأفغاني، غير أن الحركة التي أسسها تحت شعار الإسلامية الشاملة لم تمت، بل استمرت في الانتشار كوباء طوال القرن التالي.

ولنعرف كيف ضربت هذه الحركة بجذورها، يجب أن نعود الآن إلى مصر، وتأسيس جماعة الإخوان المسلمين"[١٧].

قلت: ثم واصل "روبرت دريفوس" ذكر التسلسل التاريخي الذي مهَّد لنشأة حزب الإخوان، وربط بين الحركة السنوسية الإخوانية الباطنية، وحركة الأفغاني الماسونية، وبيَّن كيف استخدمت بريطانيا كلا الحركتين لتفتيت الدولة الإسلامية، وعلى إثرهما نشأ حزب الإخوان، فقال كما في (ص١٠٣– ١٠٩)[١٨]: "وعقب الحرب العالمية الأولى، تم اعتبار أخوية السنوسي رسميًا أحد أصول المكتب العربي البريطاني في القاهرة، وتم إرسال عميل جريء من عملاء المخابرات البريطانية إلى طرابلس للمساعدة في تنظيم العمل السياسي للحركة، وكان اسم هذا العميل عبد الرحمن عزام، وبعد سنوات عديدة، صار أول أمين عام لجامعة الدول العربية التي ترعاها بريطانيا، عقب الحرب العالمية الثانية.

ولم تكن أخوية السنوسي سوى واحدة من العمليات التي أشرف عليها المكتب العربي من مركز قيادته الكائن في القاهرة، ومن بين كل الدول العربية، كانت مصر هي الدولة الوحيدة التي احتلتها القوات المسلحة البريطانية وحكمها معتمد بريطاني، فمصر ذات الموقع المتوسط في العالم العربي والعدد الأكبر من السكان بي كل الدول العربية، وهي تطل منفردة على قناة السويس، التي تُعد شريان الحياة للإمبراطورية البريطانية ونقطة انتقال قواعدها البحرية في جبل طارق ومالطة وكريت وقبرص في البحر المتوسط إلى المحيط الهندي و"شرق السويس". ولطالما كانت الطبقة الأرستقراطية البريطانية مغرمة بتاريخ مصر، وبخاصة أسرار مصر القديمة المتمثلة في الأهرام والفراعنة، كما كان المذهب الاسكتلندي الماسوني الحر مولعًا بالطوائف المصرية القديمة ومعبد القدس، اللذان يمثلان كلاهما المذاهب الباطنية للجمعيات الماسونية البريطانية، وبالنسبة لرجال مثل سيسل وكارزون واللورد كرومر، كان غموض مصر مصدر جذب بالغ القوة.

ومنذ إقامة الأفغاني في القاهرة في الفترة بين ١٨٧١، و ١٨٧٩، جعلت المخابرات البريطانية ومستشرقو أكسفورد

---

(١٦) وهو كاذب في دعواه، بل هو رافضي بابي ماسوني، كما أثبت ذلك بالوثائق في كتابي "كشف العلاقة المريبة بين الإخوان والرافضة الشيعة".

(١٧) هكذا تمكن هذا الكاتب –ببراعة– من ذكر معالم التربة الأفغانية –بل الشيعية الماسونية– التي نبت فيها حزب الإخوان المسلمين.

(١٨) وذلك في الفصل الذي سمَّاه بـ«الإخوان المسلمون(٢): المقر في مصر».

وكمبريدج من مصر مقرًّا نشطًا للحركة الأفغانية، وامتلك الأفغاني نُزلاً يستقبل وفود الطلاب الأصوليين السوريين والأصوليين الإغريق والمسيحيين العرب من لبنان والإسكندرية في مصر، وقادة عشائر الصحراء الليبية والسلاطين المسلمين الأفارقة، وجنرالات الحرب اللبنانيين المارونيين، وشيوخ الجزيرة العربية والباطنيين الصوفيين من بلاد فارس وأفغانستان والطوائف الإسلامية الهندية المجهولة والجمعيات السرية، **لكن العامل الأهم هو أن الأفغاني والمخابرات البريطانية قد أسرَا روح مصر**، ففي ظل القبضة الحريصة للورد كرومر، سليل عائلة بارنج المصرفية الشهيرة والذي كان لورد مصر قبل الحرب العالمية الأولى، تم وضع سُم التعصُّب الإسلامي والليبرالية البريطانية والنهضة الطائفية المصرية للنخبة المصرية القومية الناشئة في مصر، وهو سمٌّ لم تتخلص منه الأمة المصرية بعد رغم مرور مائة عام بالضبط على ذلك، كانت مصر مأوى تلميذ الأفغاني النجيب، محمد عبده.

في عام ١٨٧١، عندما وصل الأفغاني إلى القاهرة لتقلُّد منصبه في جامعة الأزهر، انجذب محمد عبده إلى الدائرة المقربة من الأفغاني، ورغم أنه لا يزال في العشرينات من عمره وأصغر سنًّا بكثير من الأفغاني، أصبح محمد عبده أقرب المقربين إلى سيده، وعندما أجبر الأفغاني على مغادرة مصر عام ١٨٧٩، تبعه محمد عبده إلى لندن وباريس بعد سنوات.

كانت حياة محمد عبده بمثابة انغماس كامل في الطائفة الصوفية، إذ كان محمد عبده يصوم ويدرس طوال اليوم، في حين يقضي الليل في الإنشاد وقراءة القرآن، وها هو تبنى مذهب الباطنية الصوفية، إذ يرتدي رداءً خشنًا ويسير حافي القدمين، بينما عيناه موجهتان للأرض دون أن يتحدث إلى أحد، وطبقًا لشهادته الخاصة، كان في بعض الأحيان يفقد كل اتصاله بالواقع ويدخل في حالات من النشوة، إذ ينتقل في عالم خيالي ويتحدث مع أرواح أشخاص وافتهم المنية منذ أزمان بعيدة[١٩].

وفي ظل تأثير الأفغاني، بدأ محمد عبده يتخلى عن بعض صفاته الشاذة، وبدأ يناصر العلوم والمنطق، وبعيدًا عن الباطنية الصوفية، بدأ في استيعاب أعمال أرسطو ورواد الإمبراطورية البريطانية، وكان مغرمًا على وجه الخصوص بجون ستيوارت ميل، الذي صارت مقالاته واسعة الانتشار بين قادة الحركة الإسلامية الشاملة الأوائل[٢٠].

وعقب رحيل الأفغاني القسري، تم ترشيح محمد عبده على نحو غير متوقع رئيسًا لتحرير مجلة الجريدة الرسمية، وهي الجريدة الرسمية الصادرة عن الحكومة المصرية والخاضعة للسيطرة البريطانية، وما كان مثل هذا المنصب ليُمنح لشخص مثل محمد عبده لولا صلته "بالجمعية السرية" للأفغاني –التي طُرد المسئول الرسمي عنها، جمال الدين الأفغاني– وهو بيان لمدى الثقة التي وضعتها لندن فيه.

وكان ممن عملوا مع محمد عبده، كمساعد له، سعد زغلول، ذلك الرجل الذي قاد الحركة القومية المصرية وحزب الوفد بعد الحرب العالمية الأولى!.

وفي عام ١٨٨٣، لحق محمد عبده بالأفغاني في باريس، ثم سافر إلى لندن، حيث قضى بعض الوقت في إلقاء المحاضرات في جامعتي أكسفورد وكمبريدج، والتشاور مع المسئولين البريطانيين بشأن الأزمة في السودان، وفي باريس ولندن، كان محمد عبده ذراع الأفغاني اليمنى في تنظيم العروة الوثقى، وكانت مهمة محمد عبده التعامل مع اتصالات الجمعية بين العرب، في حين ركز الأفغاني على الأتراك والفرس والهنود.

---

(١٩) هؤلاء هم الرموز الروحية التي نشأ عليها حزب الإخوان المسلمين: جمال الأفغاني الماسوني البابي الرافضي الباطني، ومحمد عبده الصوفي الباطني الماسوني، فلا علاقة لهذا الحزب بالدعوة السلفية النقية التي أنشأها الإمام محمد بن عبدالوهَّاب –رحمه الله– على اعتقاد ومنهج السلف الصالح.

(٢٠) هل هؤلاء الذين تم تربيتهم على مقالات جون ستيوارت ميل يصح أن يقال فيهم: إنهم أصحاب حركة إسلامية؟!.

وعندما قام الفرنسيون بقمع جريدة العروة الوثقى وانفصل الأفغاني ومحمد عبده، وسافر الأفغاني إلى روسيا، حيث اختلط بأصحاب مذهب الفوضى والمنظمين المناهضين لحركة (سلاف) ومسلمي روسيا وغيرهم ممن قد سيمثلون منفعة للبريطانيين لاحقًا في "خطة بارفس" الشهيرة، وسافر محمد عبده إلى العالم العربي، وظل محمد عبده لأعوام عديدة يُسافر مستترًا بأقنعة عديدة إلى كل أنحاء العالم العربي، مركزًا على تونس وبيروت، وفي كل محطة كان ينظم خلية من خلايا الجمعية السرية ويرسخ مبادئه المستقاة من مبادئ الحركة الإسلامية الشاملة للأفغاني.

كان محمد عبده يُنادي بمذهب التبسيط، لكنه كان يوضح لأتباعه قدرًا كبيرًا من طبيعة المسارات المعادية للأديان التي يتبعها المذهب الاسكتلندي، ومنهجه في الدعاية لوحدة الجنس البشري في "عالم واحد"، وكان محمد عبده يرتب للقاء الواعدين من تلاميذه مع أحد ضباط المخابرات البريطانية في لندن، وبهذه الطريقة، استكشف محمد عبده شبكة أنصار الأفغاني بأكملها، التي شملت مسيحيين لبنانيين وسوريين، ويهودًا في مصر وفي أماكن أخرى، وممثلين للعديد من طوائف الأقلية والمجموعات العرقية في المنطقة[٢١].

أمَّا الجانب العلني من مهمة محمد عبده فتمثل على الدوام في الوعظ بمبادئ الأصولية الإسلامية، حيث ذكر محمد عبده أنه ليس بإمكان العالم الإسلامي المفكَّك والمتهاوي أن يتقدم إلاَّ بعد التوحد مجددًا تحت حكم خليفة واحد، وألقى محمد عبده باللائمة على مختلف حكام الأمم الإسلامية والمؤسسات الدينية –التي كانت في معظم الحالات تتلقى تمويلات من قادة سياسيين– في المأساة التي حلَّت بالعالم الإسلامي على مدار القرون السابقة، **وكانت جمعياته السرية مكرسة للثورة الإسلامية**[٢٢]...".

ثم قال: "وفي عام ١٨٨٨، عاد محمد عبده إلى مصر وحصل على عفو شخصي على جرائم التحريض التي نُفي بسببها من مصر على يد اللورد كرومر، ومنذ عام ١٨٨٨ حتى وفاته عام ١٩٠٥، كان محمد عبده واحدًا ممن يظهرون في مشهد النخبة السياسية في مصر، وكان يُرى كثير الزيارة لمنزل ومكتب اللورد كرومر[٢٣]. وخلال الفترة من ١٨٩٥ حتى ١٩٠٥، كان كاتم أسرار مصطفى باشا فهمي، رئيس وزراء مصر، وفي عام ١٨٩٢ رُشح لإدارة اللجنة الإدارية لجامع وجامعة الأزهر، ومن هذا المنصب، استطاع محمد عبده إعادة تنظيم النظام الإسلامي بأكمله في مصر، بل وفي كل أنحاء العالم الإسلامي نظرًا؛ لأن الأزهر حينئذٍ كان مركز كل العلوم في الإسلام، وأخيرًا في ٣ يونيو ١٨٩٩ رُشح محمد عبده مفتيًا لمصر.

أعطى المنصب محمد عبده صلاحية هائلة، إذ كان المستشار العام في شئون العدالة للدولة بأسرها وللحكومة على نحو خاص، في كل الأمور المرتبطة بالإسلام، وعلى مدار السنوات الست التالية، كان يُعين أعضاء جمعيات الأفغاني السرية والمخلصين للعروة الوثقى في كل المناصب الكبرى في الشئون المصرية الإسلامية، **وعمل بلا كلل على تشجيع نمو الحركة السرية، التي شكلت بشكل رسمي بعد نحو عشرين عامًا من وفاته ما يُعرف بالإخوان المسلمين**[٢٤].

ولا شكَّ أن هناك تسلسلاً واضحًا من الأفغاني، الأداة البريطانية، إلى إخوان آية الله الخميني[٢٥]".اهـ

---

(٢١) هكذا حمل محمد عبده بعد الأفغاني لواء الدعوة إلى «عقيدة وحدة وأخوة الأديان» الماسونية.

(٢٢) ليس في الإسلام ما يُسمى بـ(الثورة)، إنما هذا النهج الفاسد نقله الأفغاني من أوروبا من مخلَّفات الثورة الفرنسية، والذي يُعد امتدادًا لمنهج الخوارج.

(٢٣) وهذا دليلٌ واضح على أنه كان عميلاً أمينًا لبريطانيا.

(٢٤) أرأيت –رحمك الله– كيف وُلد حزب الإخوان المسلمين من رَحِم الحركات السرية الماسونية التي أسَّسها الأفغاني الرافضي البابي، وتولى رعايتها من بعده محمد عبده؟!!.

(٢٥) وإخوان الخميني، وإخوان البنا وجهان لعملة واحدة قام بصكِّها اليهود الماسونيون، والنصارى البريطانيون، والرافضة الإيرانيون.

قلت: هذا استعراض فذّ لهذه لأحداث الفترة الحالكة من تاريخ أمتنا بيّن فيه هذا الكاتب حجم الدسائس التي حاكها الكفَّار ضد بلاد الإسلام بمعونة رجال من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا لكنهم كما قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ»، أخرجه مسلم (١٨٤٧) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وأن أعداءنا يمكرون بنا ليلاً ونهارًا {وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ} (إبراهيم:٤٦)، وقال الله عز وجل: {بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} (الرعد:٣٣)، لكنّا على يقين أن الله سبحانه يمكر بهم مكرًا أشدَّ، وأن مكرهم السيء يحيق بهم، كما قال سبحانه: {وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ. فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ}، وقال: {اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ}.

ومن أعماق هذه الدسائس والفتن نبت حزب الإخوان المسلمين بجذور عفنة متعلّقة بأهداب البريطانيين واليهود والرافضة تحت مظلة الماسونية والصهيونية العالمية، ومن هذا المنطلق ندرك صدق تحليل محدِّث مصر وقاضيها أحمد محمد شاكر –رحمه الله– حينما قال: "يريد سعادته حركة الشيخ حسن البنا وإخوانه المسلمين **الذين قلبوا الدعوة الإسلامية إلى دعوة إجرامية هدَّامة ينفق عليها الشيوعيون واليهود، كما نعلم ذلك علم اليقين**"، وهذا في معرض ردِّه على كلام أحد رموز الأحزاب السياسية ورد في جريدة المصري، هذا نصُّه: "ولقد حاول البعض أخيرًا خلط الدين بالسياسة ودعا إلى جعل القرآن الكريم أساسًا للتشريع، فما جنينا من هذه التجربة غير الشر المستطير الذي نعاني بأسه حتى الآن"، وذكر هذا في تقرير رفعه إلى الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود –رحمه الله– سمَّاه "تقرير عن شئون التعليم والقضاء" (ص٤٨) (ط مكتبة البخاري).

وأريد أن أربط سريعًا بين نشأة حسن البنا الصوفية واستلامه الراية من محمد عبده والأفغاني لتكملة المسيرة الشيطانية لتدمير البلاد الإسلامية.

قال البنا مبينًا كيفية التحاقه بالطريقة الحصافية الصوفية كما في (ص٢١): "وظللت معلق القلب بالشيخ – رحمه الله – حتى التحقت بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور وفيها مدفن الشيخ وضريحه وقواعد مسجده الذي لم يكن تم حينذاك، وتم بعد ذلك، فكنت مواظبا على الحضرة في مسجد التوبة في كل ليلة وسألت عن مقدِّم الإخوان فعرفت أنه الرجل الصالح التقي الشيخ بسيوني العبد التاجر، فرجوته أن يأذن لي بأخذ العهد عليه ففعل، ووعدني بأنه سيقدمني للسيد عبد الوهاب عند حضوره، ولم أكن إلى هذا الوقت قد بايعت أحدًا في الطريق بيعة رسمية، وإنما كنت محبًّا وفق اصطلاحهم.

وحضر السيد عبد الوهاب – نفع الله به – إلى دمنهور وأخطرني الإخوان بذلك فكنت شديد الفرح بهذا النبأ، وذهبت إلى الوالد الشيخ بسيوني ورجوته أن يقدمني للشيخ ففعل، وكان ذلك عقب صلاة العصر من يوم ٤ رمضان سنة ١٣٤١ الهجرية وإذا لم تخني الذاكرة، فقد كان يوافق يوم الأحد حيث تلقيت الحصافية الشاذلية عنه وأدبني بأدوارها ووظائفها".

ثم قال في (ص٢٢): "وفي هذه الأثناء بدا لنا أن نؤسس في المحمودية جمعية إصلاحية هي "جمعية الحصافية الخيرية"، واختير أحمد أفندي السكري التاجر بالمحمودية رئيسا لها وانتخبت سكرتيرا لها.."، إلى أن قال: "وقد كافحت الجمعية في سبيل رسالتها مكافحة مشكورة، **وخلفتها في هذا الكفاح جمعية "الإخوان المسلمين بعد ذلك**".

قلت: فهذا نصٌّ صريح عن البنا أن تنظيم "الإخوان المسلمين" إنما قام على جمعية "الحصافية" الصوفية **!!**

ثم قال البنا (ص٢٤) من مذكراته: "**نزلت دمنهور مشبَّعًا بالفكرة الحصافية**، ودمنهور مقر ضريح الشيخ السيد حسنين الحصافي شيخ الطريقة الأولى، وفيها نُخبة صالحة من الأتباع الكبار للشيخ، فكان طبيعيًّا أن أندمج في هذا الوسط، وأن أستغرق في هذا الاتجاه".

قلت: هكذا البنا يصرح بأنه استغرق في اتجاه الطريقة الحصافية الصوفية، واندمج في وسط أتباعها؛ فكيف مثل هذا يصلح أن يكون إمامًا مُجدِّدًا للإسلام، وهو لم يصلح عقيدته أولاً؟!!

بل صرَّح البنا أنه كان يشد الرحال إلى الأضرحة، مخالفًا بهذا الأمر النبوي، وضاربًا بعقيدة التوحيد عرض الحائط، حيث قال: "وكنا كثير من أيام الجمع التي يتصادف أن نقضيها في دمنهور، نقترح رحلة لزيارة أحد الأولياء القريبين من دمنهور، فكنا أحيانًا نزور دسوق فنمشي على أقدامنا بعد صلاة الصبح مباشرة..."، ثم قال: "كنا أحيانًا نزور عزبة النوام حيث دفن في مقبرتها الشيخ سيد سنجر من خواص رجال الطريقة الحصافية المعروفين بصلاحهم وتقواهم، ونقضي هناك يومًا كاملاً ثم نعود" [٢٦].

وقال في بيان خروجه في الموالد كما في (ص٢٥-٢٦): "وأذكر أنه كان من عادتنا أن نخرج في ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمواكب بعد الحضرة كل ليلة من أول ربيع الأول إلى ثاني عشر منه.. وخرجنا بالموكب ونحن ننشد القصائد المعتادة في سرور كامل وفرح تام".

وكان من هذه القصائد التي ينشدها حسن البنا في المولد ما نقله أخوه عبد الرحمن البنا كما في كتاب (حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه ص٧١-٧٢):

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرَا	وسامح الكل فيما قد مضى وجرى
لقــد أدار على العشـــاق خمرته	صرفًا يكاد سناها يذهب البصـــرا
يا سعد كـــرِّر لنا ذكـرى الحبيب	لقد بلبلت أسماعنا يا مطرب الفقرا
وما لركب الحمى مالت معاطفـــه	لا شك أن حبيب القوم قد حضرا

قلت: أرأيت أيها السُّنِّي كيف يزعم حسن البنا -الإمام المجدِّد المزعوم- حضور النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحضرة الصوفية المزعومة، ويصف الرسول صلى الله عليه وسلم بصفات الله سبحانه بأنه سامح -أي غفر- لجميع الحاضرين ما مضى وما جرى؟!!

ودعوى حضور النبي صلى الله عليه وسلم هذا المولد خرافة صوفية، تؤكد أن البنا تسنم درجة من أعلى درجات الغلو في التصوف الشركي، ويؤكد هذا دعواه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد سامحهم، فهذا ضلال شركي؛ لأن غفران الذنوب ليس إلا لله، كما قال تعالى: {ومَن يغفر الذنوب إلا الله}.

ومن مكر حسن البنا أنه ذكر في الأصل الخامس عشر من أصوله العشرين ما يلي: "والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله تعالى بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء! وليس من مسائل العقيدة!!".

قلت: فكأن البنا أراد أن يهوِّن من شأن فعلته الشنيعة من دعاء غير الله، وأن يجعل مخرجًا ومتنفسًا لإخوانه الصوفية لبث ضلالهم دون أن ينكر عليهم أحد!!

والشاهد أن حسن البنا كان مهيئًا التهيئة الكاملة لتلقي الموروثات الأفغانية الماسونية، والتعاون مع المخابرات

---

(٢٦) وأتباع حسن البنا في مواقعهم نحو "الموقع الرسمي لحزب الإخوان المسلمين"، و"الشبكة الدعوية" ينشرون هذا الغثاء من مذكراته، مفتخرين به، مقدِّمين إياه على أنه زاد دعوي للأمة تنهل منه، مما جرف الآلاف من الأمة في طريق التصوف البدعي تحت مسمى الوسطية ونبذ الغلو، وهم الغلاة لو كانوا يعلمون، فهم يبررون خطايا حسن البنا بأنها اجتهادات لجمع شمل الأمة بكل فرقها البدعية، ويعتبرون إنكار بدع وتحزب هذه الأحزاب، وتبديعها من الغلو المناقض للوسطية، وهذا هو معنى هدف هذه الشبكة الدعوية، في قولهم: "توعية الناس وتبصيرهم بفكر الحركة الإسلامية القائم على منهج الوسطية والاعتدال وعدم التطرف في الرأي".

فكل من بيَّن باطل حسن البنا في دعوته إلى شد الرحال إلى القبور، وإلى انتهاج منهاج الصوفية، اعتبروه متطرفًا في الرأي منتقصًا من علماء الأمة ..إلخ، عجبًا !!

البريطانية لإكمال ما بدأه الأفغاني، ولم يتمكن من إتمامه، فأخذ حسن البنا وتنظيم الإخوان المسلمين على عاتقهم إتمام المشروع الماسوني الشيطاني في بلاد الإسلام، هذا المشروع الذي جاء "الربيع العربي"، لينفذ حلقة من حلقاته التي ما زالت مستمرة إلى أن يخرج آخر هؤلاء الخوارج مع المسيح الدجال، كما في حديث ابن عُمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ينشأ نشءٌ يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قُطع"، قال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلما خرج قرن قُطع –أكثر من عشرين مرة– حتى يخرج في عراضهمُ الدجال"[٢٧].

وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو، أخرجه أحمد (١٧٤/٢) بإسناد حسن بلفظ: "سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع كلما خرج منهم قرن قطع –حتى عدها زيادة على عشرة مرات– كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم".

ومن استعراض هذا التاريخ الأسود لتنظيم الإخوان المسلمين –التنظيم الأم لكل التنظيمات الخارجية الإرهابية[٢٨] المعاصرة– ندرك مصداقية كلمة معالي الأمير نايف بن عبدالعزيز –رحمه الله–: "إن تاريخ الحزب يدل على أن قصدهم القفز إلى الحكم، وليس الدعوة إلى شرع الله وخير الإسلام والمسلمين.. وأنهم هم السبب في المشاكل في العالم الإسلامي".

العنصر الثالث: حزب الإخوان المسلمين –الحزب الأمّ للجماعات التكفيرية المعاصرة–

اعلم –رحمك الله– أن المنظِّر الثاني لتنظيم الإخوان المسلمين بعد منظِّره الأول حسن البنا هو: سيد قطب، وتكمن خطورة سيد قطب أنه تمكَّن لكونه أديبًا أن يصوغ الأفكار الماسونية الأفغانية مع مناهج الخروج والتصوف والاعتزال ونحوها من مناهج فرق الضلال في قالب إسلامي مزيَّن بعبارات حماسية ألهبت عواطف الشباب وغرَّرت بهم أيَّما تغرير، حتى صوَّروا سيّدًا بأنه المجدِّد لما اندرس من الدين، بجانب اعتقاد الغلاة منهم في حسن البنا أنه مجدِّد القرون السبعة –بل العشرة– الماضية.

وقد استغلوا عاطفة المسلمين في حرصهم على عودة الخلافة الإسلامية وإعادة بيت المقدس أيّما استغلال للتأثير في المجتمع، واستجلاب شبابه خاصَّة، ومن هذا المنطلق قام سيد قطب بتناول هذا الهدف بطريقته الأدبية الحماسية، فخرج لنا بكتابات وضع فيها أسس منهاج شتى التنظيمات الخارجية المعاصرة.

وكانت أهم هذه الأسس هي اعتبار كلِّ المجتمعات التي على وجه الأرض اليوم مجتمعات جاهلية كافرة، وكان كتابه "معالِم في الطريق" هو الانطلاقة في هذا الباب، وسار في ضوء هذه المعالِم كل هذه التنظيمات التي يعاني منها كافة المجتمعات الإسلامية، فقال سيّد فِي "معالِم فِي الطريق" (ص٦): "ووجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع من قرون كثيرة، ولا بد من إعادة وجود هذه الأمة لكي يؤدي الإسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية مرة أخرى... لابد من بعث لتلك الأمة التي واراها ركام الأجيال وركام التصورات، وركام الأوضاع، وركام الأنظمة التي لا صلة لها بالإسلام... إلخ".

وقال فِي (ص٩): "إن العالَم يعيش اليوم كله فِي جاهلية .. هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان

(٢٧) أخرجه ابن ماجه (١٧٤)، وحسَّنه الألباني –رحمه الله– في صحيح الجامع (٨١٧١).

(٢٨) قال معالي الشيخ سليمان أبا الخيل –حفظه الله– في "موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب" (٢٠٤/١): "تلك الأعمال الإجرامية القائمة على القوة والعنف المتخذة أسلوب التخويف والترويع وذلك بقتل الأرواح البريئة، أو تدمير المنشآت والممتلكات سواء قام بها أشخاص أو منظمات أو جامعات أو دول لتحقيق أهداف وغايات مشينة دون وازع أو رادع ديني أو عقلي أو ميثاقي".

الله في الأرض، وعلى أخص خصائص الألوهية وهي الحاكمية، إنها تسند الحاكمية إلى البشر"، وقال في (ص١١): "ونَحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام، أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية"، وفي (ص٢٣): "إن مهمتنا الأولى هي تغيير واقع هذا المجتمع ..مهمتنا هي تغيير هذا الوضع الجاهلي من أساسه".

قلت: وهكذا قام سيد بإرساء أخطر مبدأ خارجي في هذا العصر ألا وهو تكفير المجتمعات البشرية جمعاء حتى التي تعلن انتماءها للإسلام، بل لم يستثن حتى مجتمع الدولة السعودية التي كانت في وقته في أوج مجدها في إقامة التوحيد وتطبيق أحكام الشريعة في شتى الشئون من عقيدة وعبادات ومعاملات وعقوبات، وقمع الشرك والبدع والخرافات.

واعلم أن سيد قطب وحسن البنا كلاهما كانا على منهج الأشاعرة المفوّضة في باب الأسماء والصفات، وعلى منهج الخوارج في باب الإيمان والأسماء والأحكام.

ومن سمات الفرق القديمة أنه كانت تتفرع عن الفرقة الواحدة فرق أخرى، مثل نجدة بن عامر الحروري صاحب فرقة النجدات الخوارج الذي انشق عن نافع الأزرق، ومن البَيْهسيَّة تفرعت: العونية، الشبيبية، والعَجاردة تفرعت إلى فرق منها: الصلتية، والميمونية، والحْمزية، والشُّعيبيَّة، والحازمية.

وأيضًا **القطبية الإخوانية** تفرعت عنها تنظيمات الخوارج المعاصرة، ومن أهم هذه التنظيمات: تنظيم التكفير والهجرة – تنظيم الجهاد – تنظيم التحرير- تنظيم السرورية – تنظيم القاعدة – تنظيم داعش ... إلخ.

وقد كان لهذه الجماعات والأحزاب أعظم الآثار السيئة على المجتمعات الإسلامية.

العنصر الرابع: التواطؤ بين حزب الإخوان المسلمين والشيعة الرافضة على تخريب البلاد الإسلامية [٢٩]

اعلم –رحمك الله- أن حسن البنا قد وضع يده في أيدي الرافضة منذ تأسيس حزب الإخوان، وجاء هذا نتيجة السياسة الخبيثة التي زيَّنها الشيطان له من استحلال التعاون مع أي أحد –ولو كان الشيطان- من أجل إقامة دولة الإخوان، ولو على حساب العقيدة، وهذا الأمر هو امتداد لموروثات جمال الدين الأفغاني الخبيثة التي أسَّس البنا حزبه عليها، والتي من أخطرها: بدعة التقريب بين السنة والشيعة، فألَّف الأفغاني "أمة واحدة: لا سنة ولا شيعة" (الأعمال الكاملة للأفغاني ص٣٢٤-٣٢٥)، مِمَّا مكَّن الشيعة الرافضة من خداع المسلمين تحت مسمى هذه الوحدة الكاذبة، ومنها: التنظيم السري، ومنها: الأساليب الثورية القائمة على إحداث الانقلابات عن طريق المظاهرات والاعتصامات والمنشورات المشبوهة، ولا أعلم أحدًا دعا هذه الدعوة الخبيثة قبل الأفغاني، فهو أول من سنَّ هذه البدعة المشؤومة التي جرَّت الويلات على بلاد الإسلام.

قال سالم البهنساوي في "السُنَّة المفترى عليها" (ص٥٧): "منذ أن تكوَّنت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية، والتي ساهم فيها الإمام البنَّا والإمام القمي والتعاون قائم بين الإخوان المسلمين والشيعة، وقد أدَّى ذلك إلى زيارة الإمام نواب صفوي[٣٠] سنة (١٩٥٤) للقاهرة"، ثم قال: "ولا غرو في ذلك فمناهج الجماعتين تُؤدِّي إلى هذا التعاون".

وكتب المرشد السابق لحزب الإخوان عمر التلمساني مقالاً في "مجلة الدعوة" العدد (١٠٥) يوليو (١٩٨٥) بعنوان:

---

(٢٩) هذا المقال مستفاد من كتابي: "كشف العلاقة المريبة بين الشيعة الرافضة الإمامية وحزب الإخوان المسلمين".

(٣٠) وهو شيعي رافضي.

"شيعة وسنة" قال فيه: "ولم تفتر علاقة الإخوان بزعماء الشيعة فاتصلوا بآية الله الكاشاني واستضافوا في مصر نواب صفوي، كل هذا فعله الإخوان لا ليحملوا الشيعة على ترك مذهبهم[٣١]، ولكنهم فعلوه لغرض نبيل يدعو إليه إسلامهم وهو محاولة التقريب بين المذاهب الإسلامية إلى أقرب حدٍّ ممكن[٣٢].

وقال فتحي يكن في الموسوعة الحركية (ص٢٨٩): "الشهيد نواب صفوي، شاب متوقد إيمانًا وحماسة واندفاعًا بلغ من العمر تسعة وعشرين عامًا، درس في النجف في العراق، ثم رجع إلى إيران ليقود حركة الجهاد ضد الخيانة والاستعمار، أسَّس في إيران حركة (فدائيان إسلام) التي تؤمن بأن القوة والإعداد هي سبيل تطهير الأرض المسلمة من الصهيونيين والمستعمرين"[٣٣].

وفي مجلة المجتمع الكويتية العدد ٤٣٤ بتاريخ (١٩٧٩/٢/٢٥م): نشرت المجلة بيانًا صادرًا من التنظيم الدولي للإخوان المسلمين عند قيام الثورة الخمينية هذا نصُّه: "دعا التنظيم الدولي للإخوان المسلمين قيادات الحركة الإسلامية.. بالإضافة إلى تنظيمات الإخوان المسلمين المحلية في العالم العربي، وأوروبا وأمريكا إلى اجتماع أسفر عن تكوين وفد توجه إلى طهران على طائرة خاصة وقابل الإمام آية الله الخميني لتأكيد تضامن الحركات الإسلامية الممثلة في الوفد كافة.."، وذكر عمر التلمساني في حديث نشرته مجلة (الكرسنت) الإسلامية التي تصدر في كندا (١٦/ ١٢/١٩٨٤)، وقال فيه بالحرف الواحد: "لا أعرف أحدًا من الإخوان المسلمين في العالم يهاجم إيران".

وقد شيَّد الخميني –لعنه الله– دولته الشيعية الحديثة على الوثنية المتمثلة في عبادة القبور وتعظيم مشاهد الأئمة، كما قال في (تحرير الوسيلة ١٦٥/١): "ولا بأس بالصلاة خلف قبور الأئمة، وعن يمينها وشمالها، وإن كان الأولى الصلاة عند الرأس على وجه لا يساوى الإمام –عليه السلام، وقال أيضًا (١٥٢/١): "وكذا يستحب الصلاة في مشاهد الأئمة خصوصًا مشهد أمير المؤمنين وأبي عبد الله الحسين"[٣٤]، ويقول الأستاذ الندوي عن مشهد (علي الرضا) في إيران: "فإذا دخل غريب في مشهد سيدنا علي الرضا لم يشعر إلاَّ وأنه داخل الحرم، فهو غاص بالحجيج، مدوي بالبكاء والضجيج عامر بالرجال والنساء، مزخرف بأفخر الزخارف والزينات، قد تدفقت إليه ثروة الأثرياء وتبرعات الفقراء، أما المساجد فهي تشكو قلة المصلين وزهد القاصدين". (مجلة الاعتصام، العدد ٣ السنة ٤١).

وفي (التحفة الإثني عشرية): "إنهم يعظِّمون قبور الأئمة ويطوفون حولها ويصلون إليها مستدبرين القبلة إلى غير ذلك من الأمور التي يستقل لديها فعل المشركين مع أصنامهم، وإن حصل لك ريب من ذلك فاذهب يوم السبت إلى مرقدي موسى الكاظم ومحمد الجواد، فانظر ماذا ترى، ومع ذلك فهذا معشار ما يصنعون عند قبر الإمام علي، ومرقد الإمام الحسين، مِمَّا لا يشك ذو عقل في إشراكهم والعياذ بالله". اهـ

وكان الخميني في تحرير الوسيلة (٢٤١/٢): "لا بأس بالتمتع بالرضيعة ضمًّا وتفخيذًا وتقبيلاً".

([٣١]) انظر هذا التصريح المشين الذي يبين لك بجلاء عقيدة القوم، وأن منهجهم قام على عدم البراء من مناهج أهل البدع بل ولا من مناهج أهل الكفر، حرصًا منهم على ضم أهل البدع وأهل الكفر تحت راية حزبهم لتحقيق دولتهم المنشودة.

([٣٢]) هذا المدلس يوهم القارئ العامي الجاهل بدينه أن هذه المذاهب تنهل كلها من الكتاب والسنة، وإنما حدث بينهم الاختلاف بسبب تباين الاجتهاد في فهم النصوص؟ ولو فصَّل حقيقة مذهب الشيعة لافتضح أمره، ومن ثَمَّ لجأ إلى الإجمال والإيهام.

([٣٣]) فإذا طهَّر هذا المجاهد المزعوم الأرض من الصهيونيين والمستعمرين أحلَّ مكانهم مَن؟ والجواب: يُمَكِّن لقومه الروافض المجرمين الذين يستبيحون دماء المسلمين وأموالهم؛ لأنهم يسمون أهل الإسلام الذين يعظِّمون السنة ويعظِّمون الصحابة بـ"العامة"، أو "النواصب"، ويعتقدون أنهم كفار أنجاس يجب تطهير الأرض منهم.

([٣٤]) أين الخميني من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد"، أخرجه البخاري ومسلم؟ بالطبع لا يؤمن به؛ لأنه لا يؤمن بالسنة المدونة في الصحاح والمسانيد والسنن، إنما يؤمن فقط بكتاب "أصول الكافي"، وبنحوه من كتب الأكاذيب؟!

وهناك رسالة اسمها: "الخطة الخمسينية لآيات الشيعة في إيران" والتي تثبت سعيهم الحثيث لإقامة الدولة الشيعية الكبرى –بل المجوسية الفارسية– على أنقاض الدول الإسلامية خلال خمسين سنة، وحزب الإخوان يعلم هذا، وقال الموسوي في "لله ثم للتاريخ" (ص٨٠) بعد أن نقل عدة نقولات موثقة من أشهر مراجع الشيعة الإمامية التي يطبعونها وينشرونها ولا ينكرون شيئًا منها حتى الآن: "**وهكذا نرى أن حكم الشيعة في أهل السنة يتلخص بما يأتي: أنهم كفَّار أنجاس شر من اليهود والنصارى، أولاد بغايا، يجب قتلهم وأخذ أموالهم، لا يمكن الالتقاء معهم في شيء، لا في رب ولا في نبي ولا في إمام، ولا يجوز موافقتهم في قول أو عمل، ويجب لعنهم وشتمهم وبالذات الجيل الأول** أولئك الذين أثنى الله تعالى عليهم في القرآن الكريم، والذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته وجهاده ...ولما انتهى حكم آل بهلوي في إيران على إثر قيام الثورة الإسلامية، وتسليم الإمام الخميني زمام الأمور، توجب على علماء الشيعة زيارة وتهنئة للإمام بهذا النصر العظيم؛ لقيام أول دولة شيعية في العصر الحديث يحكمها الفقهاء ..وفي جلسة خاصة مع الإمام –أي الخميني– قال لي: سيد حسين آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة صلوات الله عليهم، **سنسفك دماء النواصب –أي: المسلمين–، ونقتل أبناءهم، ونستحي نساءهم**، ولن نترك أحدًا منهم يفلت من العقاب، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت، **وسنمحو مكة والمدينة من على وجه الأرض**؛ لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهابيين، **ولا بد أن تكون كربلاء أرض الله المباركة المقدسة قبلة للناس في الصلاة**، وسنحقق بذلك حلم الأئمة، لقد قامت دولتنا التي جاهدنا سنوات طويلة من أجل إقامتها، وما بقي إلاَّ التنفيذ**!**". اهـ

قلت: ورغم ظهور ضلال الخميني لكل ذي عين، حتى حكم عليه إمام السنة محمد ناصر الدين الألباني، وغيره من العلماء الربانيين بالكفر، فقد عميت أبصار حزب الإخوان، وختم الله على قلوبهم وأسماعهم، فقاموا بكتابة هذا العزاء في إمام الكفر والضلالة الخميني، وهذا نصُّ العزاء: "الإخوان المسلمون يحتسبون عند الله: فقيد الإسلام الإمام الخميني، القائد الذي فجَّر الثورة الإسلامية ضد الطغاة، ويسألون الله له المغفرة والرحمة، ويقدمون خالص العزاء لحكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية والشعب الإيراني الكريم ..المرشد العام: حامد أبو النصر"[٣٥]، **قلت:** فلا ندري أي إسلام هذا الذي يصير الخميني الزنديق –سفَّاك دماء المسلمين وداعية الوثنية والزندقة والفجور– فقيدًا له، هل هو دين الله الحق الذي يبرأ من اعتقادات الخميني الكفرية، أم هو دين آخر –لا معالم له– خاص بحزب الإخوان**؟!!**

وأما سعيد حوى –أحد كبار دعاة الإخوان في سوريا– فلم يصبر على الإلحاد الخميني الذي يأنف منه كل مسلم، فشهد شاهد من أهلها، وكتب: "الخمينية شذوذ في العقائد"، والذي اعترف فيه بضلال الثورة الإيرانية الخمينية، فقال: "جاءت الخمينية المارقة تحذو حذو أسلافها من حركات الغلو والزندقة ... فتدعي نصرة الإسلام وهي حرب عليه عقيدة ومنهجًا وسلوكًا، وتتظاهر بالغيرة على وحدة الصف الإسلامي وهي تدق صباحًا ومساءً إسفينًا بعد إسفين في أركان الأمة الواحدة متوسلة إلى ذلك بنظرة مذهبية شاذة، وتزعم نصرة المستضعفين في الأرض وهي تجنِّد الأطفال والصغار وتدفعهم قسرًا وإلجاءً إلى محرقة الموت الزؤام...".

لكن مرشدي حزب الإخوان ابتداء من حسن البنا مرورًا بمحمد مهدي عاكف وانتهاء ببديع، كلهم ساروا في طريق الرافضة، وغرَّروا بالمسلمين أيّما تغرير، وهذه بعض تصريحاتهم المشينة:

أجريت صحيفة "الوطن" لقاء مع محمد مهدي عاكف –مرشد الإخوان السابق– (٢٧ مارس ٢٠٠٧): قال فيه: "لكنني معجب بالموقف الرجولي لإيران ضد الطغيان الأمريكي والصهيوني".

فرد عليه د حمد عثمان: "المرشد العام نسي احتلال إيران للجزر الإماراتية، ونسي مطالب إيران وحقوقها التاريخية

(٣٥) نشرته مجلة "الغرباء الإخوانية"، عدد (٧ سنة ١٩٨٩م).

المزعومة في البحرين ..ونسي تناقض إيران وازدواجيتها في ايوائها لعناصر القاعدة لزعزعة أمن الخليج والسعودية خصوصًا... نسي الكوادر الكويتية التي دربتها إيران في صحراء الوفرة التي قامت بتفجيرات في الحرم المكي عام (١٤٠٦هـ)، ونسي فيلق مكة الذي أنشأته إيران في جنوب العراق لتصدير الفوضى للسعودية..نسي مرشد الإخوان دور إيران في إفساد العراق.. نسي الجهود الخبيثة التي قامت بها إيران لتغيير الهوية العراقية من خلال إدخال الملايين من الإيرانيين للعراق وتصييرهم من حملة الهوية العراقية من خلال عملائهم في العراق.

نسي مرشد الإخوان دور إيران في تخريب لبنان من خلال صناعة "حزب الله" في لبنان، وتصييره دولة داخل دولة...نسي أم جهل أن إيران تساند "الحوثيين" بمحافظة صَعدة من اليمن للخروج على الحاكم وزعزعة الأمن، وأن من شروط "الحوثيين" لوقف فتنتهم إغلاق دار الحديث بدماج التي أسسها العلامة مقبل الوادعي –رحمه الله–... المرشد العام للإخوان عند سؤاله عن جهود إيران في تشييع مصر، أجاب بعدم علمه بذلك، وأن ذلك واقع في المغرب والجزائر، وهذا من عجائب الأمور!!! وإذا كان الأستاذ المرشد يرى أن لا فرق بين السنة والشيعة فلماذا تُصر إيران على تصدير ثورتها، وكأننا لا ندين بالإسلام؟!...

فالإخوان بأي عقل أم بأي دين ينصرون إيران، وقد حكينا شرورها وعدوانها على ديار المسلمين؟!!

و"أحمدي نجاد" ومَن خلفه ما الذي يمنعهم من أن يملأوا الدنيا عدلاً في جمهورية إيران لاسيما، وأن "أحمدي نجاد" يُوحى إليه كما زعم، فإيران تئن من الفقر والظلم ...".اهـ

وأذاعت وكالة الأنباء الفلسطينية: "**معًا**"، وكذلك وكالة الأنباء الشيعية الإيرانية: "**مُهْر**"، هذا الخبر: "اعتبر رئيس المكتب السياسي لحركه المقاومه الإسلاميه الفلسطينية: «**حماس» الابن الروحي للإمام الخميني**، وذلك لدى لقائه حسن الخميني حفيد الإمام الراحل ...وأفادت وكالة "مُهْر" للأنباء أن "خالد مشعل" رئيس المكتب السياسي لحركه المقاومة الإسلاميه الفلسطينية "حماس"، أكَّد في هذا اللقاء الذي تم يوم الأربعاء بعد وضعه إكليلاً من الزهور على مرقد الخميني ...

قلت: كذا دائمًا يدغدغون عواطف الغوغاء والسُّذَّج بإظهار التعاطف الكاذب مع قضية فلسطين، ولو كانوا صادقين في حرصهم على مسلمي فلسطين، لكان مسلمو إيران من أهل السنة أولى بعطفهم، لكن في الواقع هم لا يرحمون مسلمًا أبدًا، بل إن أعظم أهدافهم هو إبادة المسلمين في كل مكان: في إيران، وفي فلسطين –إن استطاعوا–؛ وفي العراق تتم إبادة أهل السنة على أيدي ميلشياتهم، وفي لبنان على أيدي حسن نصر وحزبه، وأخيرًا في اليمن.

ولذلك ليس غريبًا أن تتواطأ إيران وحماس الإخوانية وحزب الإخوان في مصر على تحقيق الدولة الإسلامية المزعومة في مصر، وإنما أرادت إيران دولة موالية لها، حتى يتسنى لهم العمل على إقامة دولتهم الفارسية الكبرى —لا مكَّنهم الله سبحانه–.

وقال د. عزّ الدِّين في كتابه "**موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الاسلامية**" (ص١٥-١٦): " قام الإمام الشهيد حسن البنَّا بجهد ضخم على هذا الطريق يؤكد ذلك ما يرويه الدكتور إسحق موسى الحسيني في كتابه: (الإخوان المسلمون .. كبرى الحركات الإسلامية الحديثة) من أنَّ بعض الطلاب الشيعة الذين كانوا يدرسون في مصر قد انضموا إلى جماعة الإخوان، ومن المعروف أنَّ صفوف الإخوان المسلمين في العراق كانت تضم الكثير من الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وعندما زار نواب صفوي سوريا وقابل الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين اشتكى إليه الأخير أنَّ بعض شباب الشيعة ينضمون إلى الحركات العلمانية والقومية فصعد نواب إلى أحد المنابر وقال أمام حشد من الشبان الشيعة والسنة : "من أراد أن يكون جعفريًّا حقيقيًّا فلينضم إلى صفوف الإخوان المسلمين".اهـ

وكتب المرشد السابق لحزب الإخوان "عمر التلمساني" مقالاً في "مجلة الدعوة" العدد (١٠٥) يوليو (١٩٨٥) بعنوان: "شيعة وسنة" قال فيه: "التقريب بين الشيعة والسنة واجب الفقهاء الآن".

وقال فيه أيضًا: "ولم تفتر علاقة الإخوان بزعماء الشيعة فاتصلوا بآية الله الكاشاني واستضافوا في مصر نواب صفوي، كل هذا فعله الإخوان لا ليحملوا الشيعة على ترك مذهبهم[٣٦]، ولكنهم فعلوه لغرض نبيل يدعو إليه إسلامهم وهو محاولة التقريب بين المذاهب الإسلامية إلى أقرب حدٍّ ممكن[٣٧]".

ويقول أيضًا: "وبعيدًا عن كل الخلافات السياسية بين الشيعة وغيرهم، فما يزال الإخوان المسلمون حريصين كل الحرص على أن يقوم شيء من التقارب المحسوس بين المذاهب المختلفة في صفوف المسلمين"[٣٨].

ثم قال: "إن فقهاء الطائفتين يعتبرون مقصرين في واجبهم الديني إذا لم يعملوا على تحقيق هذا التقريب الذي يتمناه كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها"[٣٩].

ثم أخيرًا قال: "فعلى فقهائنا أن يبذروا فكرة التقريب إعدادًا لمستقبل المسلمين"[٤٠]. اهـ

وقال فتحي يكن في "الموسوعة الحركية" (ص٢٨٩): "الشهيد نواب صفوي، شاب متوقد إيمانًا وحماسة واندفاعًا بلغ من العمر تسعة وعشرين عامًا، درس في النجف في العراق، ثم رجع إلى إيران ليقود حركة الجهاد ضد الخيانة والاستعمار، أسَّس في إيران حركة (فدائيان إسلام) التي تؤمن بأن القوة والإعداد هي سبيل تطهير الأرض المسلمة من الصهيونيين والمستعمرين"[٤١].

وقال د. عز الدين في كتابه "موقف علماء المسلمين" (٣٤، ٣٥): "وبعد فإذا كان هذا رأي البنا وشلتوت وأبي زهرة والغزالي والتلمساني وفتحي يكن وأنور الجندى وعبدالكريم زيدان والشكعة وخلاَّف والبهنساوي وسعيد حوى[٤٢] ووافي والأعظمي والمودودي، وحسن أيوب ومشايخ الأزهر وغيرهم من أعلام المسلمين وقادتهم، فماذا تعني هذه الأصوات الغريبة التي نسمعها من وقت لآخر تدعو للتكفير وإشعال نار الفتنة، وسكب مزيد من المرارة في الحلوق، ومزيد من الحقد في الصدور...! ماذا يريد رسل البغضاء والوقيعة من أوراقهم ومحاضراتِهم غير أن يتسع الحريق فيما

---

(٣٦) انظر هذا التصريح المشين الذي يبين لك بجلاء عقيدة القوم، وأن منهجهم قام على عدم البراء من مناهج أهل البدع بل ولا من مناهج أهل الكفر، حرصًا منهم على ضم أهل البدع وأهل الكفر تحت راية حزبهم لتحقيق دولتهم المنشودة القائمة على المتناقضات التي ألبسوها لباس الإسلام زورًا وبهتانًا.

(٣٧) هكذا ديدن أهل البدع يستخدمون الإجمال والإطلاق في القول للإيهام والإخفاء للحقائق، فنسأل التلمساني ما هي حقيقة هذه المذاهب التي تدعي أن الإسلام جعل التوحيد بينها هدفًا نبيلاً له؟! هل هي مِمَّا أنزل الله سبحانه؟ أم هي من أهواء أهل البدع؟ فالرجل يوهم القارئ العامي الجاهل بدينه أن هذه المذاهب تنهل كلها من الكتاب والسنة وإنما حدث بينهم الاختلاف بسبب تباين الاجتهاد في فهم النصوص؟ ولو فصَّل حقيقة مذهب الشيعة لافتضح أمره، ومن ثَمَّ لجأ إلى الإجمال والإيهام.

(٣٨) انظر التعليق السابق.

(٣٩) انظر إلى هذا الغلو في تكهن ما في قلوب المسلمين!! تا الله إنها مكيدة شيطانية من أولياء الشيطان الروافض الزنادقة لجذب المسلمين إلى عقائدهم المنتنة باسم التقارب بين المذاهب.

(٤٠) أقول: بل على فقهاء المسلمين إماتة هذه البذرة الخبيثة التي ما تولَّد منها إلا حنظل وخرابٌ على ديار الإسلام، وتسليط لأعداء الإسلام علينا.

(٤١) فإذا طهَّر هذا المجاهد المزعوم الأرض من الصهيونيين والمستعمرين أحلَّ مكانهم مَن؟ هل يحل مكانهم المسلمين أم يُمَكِّن لقومه الروافض المجرمين الذين يستبيحون دماء المسلمين وأموالهم؛ لأنهم يسمون أهل الإسلام الذين يعظِّمون السنة ويعظِّمون الصحابة بـ"العامة"، أو "النواصب"، ويعتقدون أنهم كفار أنجاس يجب تطهير الأرض منهم.

(٤٢) رأي سعيد حوى الأخير سجَّله في كتابه الأخير: "الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف"، والذي أثبت فيه بالأدلة مروق الخميني من الإسلام، وفضح فيه حقيقة الثورة المزعومة، وسيأتي النقل عنه –إن شاء الله– فلمَ حشرته وسط هؤلاء الذين عميت أبصارهم عن الحق في هذه المسألة؟!

سيف المستكبرين معلَّق فوق رقابنا". اهـ

قلت: أرأيت تعصُّبًا أعمى يعدل هذا التعصُّب؟!

إن الرجل يحتَّج بالرجال على تعديل قوم بُهت قد عُلِم مخالفتهم لأصول الإسلام بالضرورة، وبدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر، وتناسى أن الحق لا يُعرَف بالرجال، إنما يُعرَف الرجال بالحق!! فإن المسلم العامي فضلاً عن العالم الفاهم الأمين يأنف بفطرته من عقائد الشيعة الرافضة الإمامية جملة وتفصيلاً، فكيف نترك فطرة الله التي فطر الناس عليها، ونترك شرع الله المحكم المبين وسنة نبيه الأمين، وشهادة الراسخين من أئمة هذا الدين، لشهادة أناس من أهل الأهواء ليسوا على عقيدة أهل السنة، فهم ما بين حزبي وصوفي وأشعري وخارجي ومعتزلي ومرجئ، وقد حذَّرنا سبحانه من اتباع الأهواء في قوله: ﴿ **وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: ١٤٥].

ولماذا لم تذكر موقف أئمة هذا الدين عبر القرون السابقة من الرافضة وجرائمها ضد المسلمين؟ فأين أنت من كتاب شيخ الإسلام "منهاج السنة في الرد على الشيعة الإمامية الرافضة"، هل كان ابن تيمية –رحمه الله– من رسل البغضاء الداعين للتكفير وإشعال نار الفتنة وسكب مزيد من المرارة في الحلوق ومزيد من الحقد في الصدور؟!!

أم أنه كان –رحمه الله– ناصحًا لهذه الأمة محافظًا على سلامة عقيدتها من مطاعن الشيعة الإمامية، أما أنت –هداك الله– فإنك بهذا الكلام تعد خائنًا لهذه الأمة متواطئًا مع ألد أعدائها –الذين لا تقل عداوتهم عن عداوة اليهود بل قد تزيد– وهم الشيعة الرافضة المارقة من هذا الدين، فإما أنك شيعي رافضي متستر، أو أنك مستأجر من قبلهم لبث الفتنة وإشاعة الشبهات، أيهما فاختر!!

أين أنت أيها الدعي من شهادة أحد كبار علماء النجف الشيخ حسين الموسوي، الذي تاب الله عليه من الرفض، وشهد شهادة لله ثم للتاريخ في بيان ضلال الرافضة من خلال كتابه "كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار"، واسمع إلى هذه الشهادة العزيزة من هذا العالم الفذ لتدرك كيف يحكم عليك أسيادك الشيعة إن كنت صاحب عقيدة سنية، وكيف يخطِّطون الخطط الخبيثة لتدمير بلاد الإسلام بصورة لم تأت في خيال اليهود أبناء القردة والخنازير، وما يصنعه الحوثيون في اليمن ليس علينا ببعيد، وارجع إلى ما قاله الشيخ حسين الموسوي في كتابه "لله ثم للتاريخ" (ص٨٠).

لكن رموز حزب الإخوان يرون أن الرافضة –الذين يكفِّرون أبا بكر وعمر وعثمان وكافة الصحابة ويقذفون أمّ المؤمنين عائشة بالزنا– أنهم هم الذين رفعوا لواء الأمة الإسلامية، وأنهم هم أصحاب التجربة الرائدة في قيام الدولة الإسلامية في العصر الحديث، وأنه على المسلمين في كل الدول أن يحذوا حذوهم في الثورة.

فهذه هي تصريحات رموز حزب الإخوان في تأييدهم المنقطع النظير للخميني، ولثورته الرافضية –لا الإسلامية–، وفي الجانب الآخر لا نسمع منهم نتفة من هذا الثناء والتمجيد لدولة الإسلام حقًّا –الدولة السعودية– التي تحكّم الكتاب والسنَّة على منهج سلف الأمَّة.

فهل هذه الثورة بالفعل تمثل الإسلام؟ والجواب معلوم في شهادات الشهود العيان الذين عاصروا الثورة من بدايتها وسمعوا تصريحات الخميني ووعوده الكاذبة، الذين ورأوا بأعينهم ما ارتكبه الخميني من أفحش الجرائم في هتك الأعراض واستحلال دماء العزَّل؛ ابتغاء تثبيت دولته الرافضية الباطنية المجوسية التي ما قامت إلا لاستئصال شأفة دين الإسلام، وتحويل أهله للملة الباطنية، وهذه **جرائمهم في العراق ولبنان وسوريا واليمن شاهد عيان على الغل الذي في قلوبهم على المسلمين، و{إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}**.

العنصر الخامس: مختارات من فتاوى العلماء الربانيين
في التحذير من حزب الإخوان المسلمين

أذكر هنا نماذج مختارة من فتاوى ومقالات العلماء الربانيين في التحذير من حسن البنا وحزب الإخوان المسلمين، وإلا فقد جمعت الفتاوى كاملة في كتابي: "الجمع المبين لفتاوى العلماء الربانيين في التحذير من حزب الإخوان المسلمين".

١. مقال العلامة محمد حامد الفقي المصري –رحمه الله–:

هذا مقال نادر في مجلة الهدي النبوي[٤٣] (العدد الخامس–جمادى الأولى سنة١٣٦٥) –والتي كان يرأس تحريرها: الشيخ محمد حامد الفقي –رحمه الله– بعنوان "الإخوان المسلمون –أو الإخوان المصريون– بين أمس واليوم" (ص١٦٣–١٦٦) حيث جاء فيه كشف تعاون حسن البنا مع النصارى وإظهار المودة لهم ابتغاء نصرة حزبه في الانتخابات، أذكر منه مقتطفات، حيث قال: "الله غايتنا–الرسول زعيمنا–القرآن دستورنا: تلك مبادئهم التي كانوا بالأمس يملأون بها الدنيا صياحًا، غدوًا ورواحًا ظاهرها حق لا شبهة فيه، والله أعلم بالقلوب وما تخفيه، فانظر كيف استحالت هذه المبادئ اليوم إلى تطورات ثلاث تناهض هذه المبادئ تمامًا: أولاها: تصريح المرشد العام لمجلة المصور..."، إلى أن قال:" لهيئة الإخوان المسلمين أصدقاء كثيرون من غير المسلمين، والإخوان يعتبرون هؤلاء الأصدقاء: –أعضاء عاملين– معهم في كل الشؤون الاجتماعية التي تتفق مع مؤهلاتهم ويفسحون لهم المجال للإفادة بآرائهم وأفكارهم.

وقد اشترك (**الأخ**) [٤٤] الأستاذ **نصيف ميخائيل** في التحضير لمؤتمر الإخوان بالغربية اشتراكًا فعليًّا بل لن أكون مبالغًا إذا قلت أنه هو الذي أعد المؤتمر.

ولا أنس ما (**للأخ**) **الشيخ المحترم لويس فانوس بك** الجولات في مؤتمرات الإخوان المسلمين، وما يقوم به من دعاية للجمعية في أنحاء مصر.

كما أن (**الأخ**) **مريت بك غالي** يساهم في أعمال الإخوان..." ثم قال:" وثاني هذه التطورات ما نشرته مجلة آخر ساعة في عددها الصادر كذلك يوم الجمعة ٥ إبريل ١٩٤٦ وهو اقتراح قبطي على الأستاذ حسن البنا –المرشد العام للإخوان المسلمين– أن يسمى الإخوان المسلمين (الإخوان المصريين) حتى يتمكن كثير من الأقباط من الانضمام إليهم، وهذا الاقتراح هو وليد التطور الأول، ولا شك، وما الوقت الذي نفذ فيه اسمًا بعد أن تنفذ فعلاً ببعيد.

وأي صبغة بقيت للإخوان المسلمين بعد أن أصبح في ميسور كل إنسان –أيًّا كان دينه– أن يكون أخًا لهم فإذا اعترضهم قوله تعالى {إنما المؤمنون إخوة}، **أوَّلوا المؤمنين بالمؤمنين بفكرتهم!!**..." ثم قال: " أما التطور الثالث فهو ذلك الإعلان الذي نشرته مجلة الإخوان عن تمثيل رواية باسم المعز لدين الله الفاطمي منشئ القاهرة، وباني الجامع الأزهر، تأليف الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي –شقيق المرشد العام–..." إلى أن قال:" سهمان في صميم العقيدة ندع تصور تأثيرهما لذهن القارئ، وآخر في صميم العقيدة والأخلاق كليهما، ذلك هو التمثيل الذي جارت فيه بعض الجماعات الإسلامية أولئك المرتزقة الغاوين الذين امتهنوا هذه الصناعة –صناعة التمثيل الماجنة العابثة بالفضيلة القاضية على الآداب والتي لا تستمد حياتها إلا من الروايات المكذوبة والقصص الخيالية المختلفة ومهما نحل المبطلون هذا التمثيل من فوائد فلن ينهض ببعض ما يخلفه من مفاسد".

---

(٤٣) لسان حال جماعة أنصار السنة المحمدية في عهد الشيخ محمد حامد الفقي.

(٤٤) هكذا يثبت الأخوة للضالين الذين يقولون: إن الله هو المسيح بن مريم، أو إن المسيح ابن الله، أو إن الله ثالث ثلاثة.

٢. **فتوى شيخنا العلامة محمد بن عبد الوهاب البنا –رحمه الله–**[٤٥]:

قال –رحمه الله تعالى رحمة واسعة– في مقدِّمته على كتابي "التفجيرات والأعمال الإرهابية والمظاهرات من منهج الخوارج والبغاة، وليست من منهج السلف الصالح": "وكان أول من سنَّ بدعة الخروج على الحكَّام في العصر الحديث هو: حسن البنا[٤٦]، وذلك عن طريق المظاهرات والانقلابات..." إلى أن قال: " وهذا من مفارقات حسن البنا أنه يعلم التوحيد والشرك، ولا يتكلم فيهما أبدًا، وذلك أنه كان أحد أصدقائي، واسمه: سيد سعد في الإسماعيلية، وكان البنا يُجالس مَنْ يستغيث بغير الله، ومَنْ يقول إن الرسول خُلِق من نور، ومَنْ يُعلِّق التمائم والأحجبة، وكان سيد سعد يقول له: أليس هذا من الشرك؟! ألا تنهاهم عنه؟! فكان البنا يجيبه: بعدين، ليس هذا وقته؛ فقال له: كيف إذا مِتَّ قبل أن تُعلِّمهم، كيف يكون موقفك بين يدي الله؟ فأجاب: أنا أعرف كيف أجيب!! وعندها نفض سيد سعد يديه من البنا وتركه".

٣. **فتوى سماحة الإمام العلامة عبدالعزيز بن باز –رحمه الله–:**

●سئل –رحمه الله تعالى–: "**قال السائل:** يعني: هاتين الفرقتين–الإخوان والتبليغ– من ضمن الثنتين والسبعين؟ **فأجاب: نعم، من ضمن الثنتين والسبعين** والمرجئة وغيرهم، المرجئة والخوارج بعض أهل العلم يرى الخوارج من الكفار خارجين، لكن داخلين في عموم الثنتين والسبعين".

٤. **فتوى الإمام المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني–رحمه الله تعالى–:**

قال –رحمه الله–: "ليس صوابًا أن يُقال إن الإخوان المسلمين هم من أهل السنة؛ **لأنهم يحاربون السنة**"[٤٧].اهـ

٥. **فتوى العلامة القاضي صالح اللحيدان–حفظه الله تعالى–:**

قال –حفظه الله–: "**الإخوان وجماعة التبليغ ليسوا من أهل المناهج الصحيحة**؛ فإن جميع الجماعات، والتسميات ليس لها أصل في سلف هذه الأمة..." [٤٨].اهـ.

٦. **الشيخ العلامة صالح الفوزان–حفظه الله–:**

سئل: استشرت في مواقع الإنترنت فتوى لكم حول جماعة الإخوان المسلمين وأنهم من أهل السنة والجماعة، فهل هذا صحيح؟

فأجاب –حفظه الله–: "أنا رددت على هذا في حينه، وقلت أنا أتبرأ من الإخوان المسلمين، وبيَّنت منهجهم في نفس الرد، لكن لا ينشرون الذي عليهم!".

٧. **الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله–:**

---

(٤٥) المشايخ: أحمد شاكر، وحامد الفقي، ومحمد البنا –رحمهم الله– ثلاثتهم عاصر نشأة حزب الإخوان.

(٤٦) وهذا المنهج الثوري هو امتداد لمنهج جمال الدين الأفغاني، وعبدالرحمن الكواكبي، ومن على شاكلتهما من محركي الفتن والثورات في بلاد الإسلام في أول القرن العشرين الميلادي.

(٤٧) من شريط حول جماعة التبليغ والإخوان: من تسجيلات منهاج السنة في الرياض.

(٤٨) فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين – من تسجيلات منهاج السنة في الرياض.

سئل –حفظه الله– [٤٩]: هل جميع الجماعات التي في الساحة اليوم داخلة في حديث الثنتين وسبعين فرقة الهالكة وهل جماعة الإخوان المسلمين والتبليغ معهم أيضا؟

الجواب: "كل من لم يكن في عقيدته ومنهجه ودعوته على ما عليه رسول الله وأصحابه فهو من الفرق الضالة، والإخوان المسلمون يجمعون فرقًا، إذ هم فتحوا أبوابهم على مصارعها للروافض والخوارج والزيدية والمعتزلة بل والنصارى، فهم مجمع للفرق الضالة، ما انتموا لفرقة ضالة بل مجمع للفرق، وكذلك التبليغ قريب منهم فيه بيان أربعة طرق صوفية وفتحوا الأبواب لمن هب ودب فلا شك أنها من الفرق الضالة، وقد سئل الشيخ ابن باز فقال: إنها من الفرق الأخرى وليسوا من أهل السنة والجماعة، وأهل السنة والجماعة هم ما كان عليه الرسول وأصحابه، هذا الميزان للإخوان المسلمين ولغيرهم، هل هم في عقائدهم ومنهجهم ودعوتهم وولائهم وبرائهم على ما عليه الرسول وأصحابه وإلا ينتحلون مناهج أخرى؟ فالجواب: لهم مناهج أخرى تختلف تمامًا عما كان عليه الرسول وأصحابه في عقيدته ومنهجه وولائه وبرائه"[٥٠].

العنصر الخامس: الآثار المدَّمِّرة لحزب الإخوان المسلمين —وما تفرع عنه من جماعات خارجية– على عقائد المجتمع ووحدته

من أجل أن ندرك مدى الآثار المدّمِّرة لحزب الإخوان المسلمين —وما تفرع عنه من جماعات خارجية تكفيرية– على المجتمع المسلم، فسوف أستعرض أهم الأصول البدعية لدى هذا الحزب، والتي تناقض أصول اعتقاد السلف الصالح، وتوافق أصول أهل الضلال والبدع والأهواء بشتى طوائفهم:

الأصل الأول: الدعوة إلى التصوف، والتوسل بالأموات ودعائهم والتبرك بقبورهم وبناء المساجد عليها وشد الرحال إلى هذه المساجد.

الأصل الثاني: الدعوة إلى وحدة وأخوة الأديان، والأخوة الإنسانية العالمية، وذلك بالتسوية بين دين الإسلام واليهودية والنصرانية؛ وعقد المؤتمرات لهذا الشأن، وبذل الأموال فيه.

الأصل الثالث: التجميع القائم على جمع شتات الفرق البدعية –بل والملل الكافرة– تحت راية الحزب، مِمَّا يترتب عليه تمييع —بل إماتة– عقيدة الولاء والبراء.

الأصل الرابع: عدم التزامهم بتحكيم الشريعة الإسلامية في أصول الاعتقاد والمنهج، وفي كيفية الدعوة إلى الله عز وجل، وفيما بينهم، وتعظيمهم القوانين الوضعية، مع اعتناق المذاهب السياسية الملحدة، وتمجيدها، والغلو فيها، نحو: الاشتراكية، والديمقراطية، والليبرالية.

الأصل الخامس: إثبات بعض صفات الله عز وجل على طريقة الأشاعرة والمعطِّلة مع تفويض المعنى في بقية صفات الله عز وجل على طريقة المفوِّضة.

---

(٤٩) شريط: رفع الستار.

(٥٠) وللشيخ ربيع بن هادي المدخلي —حفظه الله– جهود عظيمة في بيان خطورة حزب الإخوان المسلمين وكشف آثاره السيئة على عقائد المسلمين ومجتمعاتهم، وقد تتبع مؤلَّفات أعظم رمز في حزبهم بعد حسن البنا: سيد قطب، فأخرج منها طوامًّا، ودكَّ شبهات هذه الأحزاب دكًّا، وكشف عوارهم للمسلمين؛ مِمَّا جعلهم يرمونه عن قوس واحدة، وصاروا يطلقون على كل مَن لم يجاريهم على حزبيتهم وغلوهم: "مداخلة" نسبة إلى الشيخ ربيع المدخلي، أو "جامية" نسبة إلى الشيخ محمد أمان الجامي —رحمه الله–؛ لأنه من أوائل مَن كشف أمرهم في المملكة.

الأصل السادس: البيعة البدعية القائمة على مبدأ الطاعة العمياء للإمام، وهذا الأصل مستقى من غلاة الصوفية والشيعة الرافضة الإمامية.

الأصل السابع: التنظيم السري (التنظيم الخاص) المأخوذ عن الرافضة والماسونية.

الأصل الثامن: إجازة الحزبية، والدعوة إلى تعدد الأحزاب مع اعتبار حزبهم هو جماعة المسلمين التي يجب الانتماء إليها، وإعطاء البيعة لها.

الأصل التاسع: تكفير الحكَّام، والخروج عليهم بالقوة عن طريق الثورات والمظاهرات والانقلابات والاغتيالات.

الأصل العاشر: الغلو في مسألة الحاكمية –أو إقامة الخلافة والدولة–، وجعلها أخص خصائص التوحيد، والغلو في تكفير عصاة المسلمين، بل في تكفير كلٍّ من يخالف حزبهم، وانبثاق الفرق الخارجية العصرية من حزب الإخوان.

الأصل الحادي عشر: تحريف الجهاد الشرعي: معنًى وغايةً، وإدخال طرق الفساد في مسمى الجهاد.

الأصل الثاني عشر: التنفير من العلم النافع، ومن العلماء إلا من والاهم وأقر حزبهم، مع ضحالتهم العلمية.

الأصل الثالث عشر: العصبية الجاهلية البدعية لرموز الحزب من الرءوس الجهلة، والغلو فيهم، وتقديمهم على العلماء الربانيين.

الأصل الرابع عشر: استحلال بعض المحرمات بالشبهات، والتهاون في الالتزام بالسنن، واعتبارها من القشور تحت ستار التيسير والوسطية.

وقد جمعت شتات هذه الأصول البدعية في مؤلَّف خاص، سميته بـ "الأصول البدعية عند حزب الإخوان المسلمين الْمُنَاهِضَةِ لمنهاج النبي الأمين صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين والْسَّلَفِ الصَّالِحِين"، يسَّر الله سبحانه إتمامه.

وقد وقفت على كلام نفيس للشيخ صفي الرحمن المباركفوري –رحمه الله– في كتابه "الأحزاب السياسية في الإسلام" صوَّر فيه حقيقة الآثار السيئة لهذه الأحزاب على المجتمع المسلم، حيث قال في (ص٣٣-٣٥): "وقد دلت التجارب في بلاد المسلمين أن مثل هذه الأحزاب، حينما وصلت إلى السلطة أُفدحت بالمصائب، فقد لعبت دور الجلاوزة وكلاب الاستعمار، فسامت المواطنين المسلمين سوء العذاب، وتاجرت بالبلاد في وقاحة تامة حتى جعلتها رهنًا في أيدي أعداء الإسلام يتصرفون فيها كيف يشاءون، ينهبون ثرواتها ومحصولاتها، ويستغلون مصادر رزقها وطاقاتها، ويتحكمون في رقاب أهلها ومواطنيها، فضلاً عما يرتكبه هؤلاء الأغبياء أنفسهم لتوطيد سلطتهم من النهب والسلب والقهر والفتك، وهتك الأعراض والعبث بالحرمات وما إلى ذلك من أنواع الشدائد التي تقشعر منها الجلود، وتتفطر لسماعها القلوب، أما حين لا تصل هذه الأحزاب إلى منصة السلطة، ولا تجد أساسًا لكسب أصوات الجماهير في الانتخابات فإنها تسبب في مصائب أخرى لا تقل عما ذكرنا، فإن تلك الأحزاب تتآمر مع أعداء الإسلام، ثم تقوم بالدعاية الكاذبة الواسعة التي تجد في إعلام أعداء الإسلام موضع الصدارة والاهتمام البالغ، وفي خضم تلك الدعايات تقوم تلك الأحزاب باختلاق مشاكل لغوية أو عنصرية أو إقليمية تبتغي من خلالها كسب الأصوات، وتقدم –لإلباس دعايتها الكاذبة لباس الجد والحقيقة– إحصائيات مزورة مصطنعة لا تمت إلى الحقيقة بصلة، توحي من خلالها أن الحزب الحاكم لا يولي هذا العنصر أو المنطقة ما يستحقه من العناية والاهتمام، بل يستغل ثرواتها ثم يتركها في يد الإهمال، وهكذا تختلق هذه الأحزاب حساسية مزعجة في نفوس طبقة من الشعب حول قضية لا يكون لها أي أساس، ثم تغري نزعات النِّقمة في تلك الطبقة حتى يثوروا في وجوه الحكام، أو يصوِّتوا في الانتخابات لذلك

الحزب الذي تبنى قضيتها الموهومة، وهم عميٌّ وبكم وصم، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، ولا يخفى ما تنتج عنه مثل هذه الدعايات الشائنة والعمليات القبيحة السفسطائية، فإنها لا تزال تزيد الحساسية وتقويها حتى تؤدي إلى فصل تلك المنطقة عن بقية البلاد بعد طوفان الدمار والخراب وضياع الإيمان والأخلاق، كما حصل في باكستان الشرقية، فإنها انفصلت من باكستان الغربية، وتحولت إلى بنغلاديش بعد مخاض طويل من الفتن والحروب والهرج والمرج، ولم يكن لهذا الانقسام أي أساس إلا قضايا لغوية وإقليمية مزعومة اختلقها حزب "رابطة عومي" ليحصل على أغلبية ساحقة من أصوات الناخبين، أو ليحصل البنغاليون على حقوق وفوائد خيالية طالما كانوا يحلمون بها قبل الانفصال، فلمَّا انفصلوا واصطدموا بمرارة الجدية والواقعية تبعثر حلمهم، واشتدت ندامتهم "ولات ساعة مندم".اهـ

وأقول في نهاية المطاف، لمن بقي فيهم نخوة وانتماء إلى الإسلام –الذي حمله وبلَّغه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم– من المنتمين إلى حزب الإخوان وما تفرع عنه من جماعات وأحزاب:

- إلى متى تظلون كالدُّمى في أيدي رءوس الحزب يحركونكم أينما شاءوا؟!
- وإلى متى سوف تظلون حماة لفرقة كان مؤسسها ابن سبأ –ابن السوداء– اليهودي، والذي كان يسعى بدهاء وخبث إلى إفساد دين الإسلام من داخله كما سعى بولص النصراني إلى إفساد دين المسيح –عليه السلام–؟!
- إلى متى تبذلون دماءكم وأموالكم وأولادكم في سبيل شعارات كاذبة، وتتركون هذا البذل في سبيل إعلاء العقيدة الصافية التي سطرها سلفكم الصالح، وصمدوا صمود الأسود الأباة حتى وصلت إليكم هذه العقيدة النبوية عبر القرون دون تحريف أو تعطيل؟! فكيف تقبلون أن تضعوا أيديكم في أيدي قوم سبُّوا سلفكم الصالح، وراموا تحريف هذه العقيدة أو مسخها في قلوبكم؟! **فهل من مدَّكر**؟!

خاتمة البحث وتوصيات

بعد أن طفنا في هذا الخضم من بلايا وطوام حزب الإخوان المسلمين التي يندى لها جبين كل مؤمن تقي، فلا يسعني إلا أن أقرر ما يلي:

١. أن رءوس حزب الإخوان المسلمين هم غربان الخراب للمجتمعات الإسلامية، وهم معاول الهدم لهذه المجتمعات مما لم يفعله الكفَّار، فهم بوابة أعداء الإسلام إلى ديار الإسلام.
٢. أن حزب الإخوان المسلمين جمع تحت رايته طوائف الفرق الثنتين والسبعين المتوعدين بعذاب النار.
٣. أن حزب الإخوان المسلمين امتداد للحركات السرية الماسونية التي أنشأها جمال الدين الأفغاني في البلاد الإسلامية بإملاء المخابرات البريطانية.
٤. أن أصول حزب الإخوان المسلمين البدعية تدِّمر عقائد المسلمين، وتضعف –بل تقضي على– انتمائهم للكتاب والسنة ومنهج سلف الأمَّة، وتفصلهم عن أوطانهم، وتجعلهم لُقمة سائغة في أفواه الأعداء.
٥. أن حزب الإخوان المسلمين لا همَّ لأصحابه إلا الوصول إلى السلطة في كل البلاد الإسلامية، ولو دُمِّرت العقيدة الإسلامية وتم تنحية الشريعة وتعطيلها، بل ولو دمِّرَت المساجد، ولو على أشلاء كافة المسلمين، وعلى حساب أعراضهم، فلا قيمة للدماء والأعراض المعصومة والحرمات عند هذه الأحزاب.
٦. أن أتباع هذا الحزب هم قنابل موقوتة في المجتمع، فالواجب على ولاة الأمر أن يطهِّروا منهم كافة مؤسسات الدولة خاصَّة العسكرية والتعليمية والدعوية؛ لأنهم يدسون السُّمَّ في العسل، ويملأون قلوب الرعية بالحقد

والكراهية على ولاة الأمر خاصة في الدولة السعودية، ويستخدمون أتباعهم المغرَّر بهم وسيلة لتحقيق أهدافهم الدنيئة.

٧. أن علماء السُّنَّة المعتبرين قد اتفقت كلمتهم على التحذير من حزب الإخوان المسلمين، وأنه ليس من أهل السُّنَّة، بل هو حزب ضال منحرف عن الصراط المستقيم.

٨. أن رموز هذا الحزب ومفكريه يؤول أمرهم في الغالب إلى الزندقة، ويتفوَّهون بكلمات قد توبقهم عند الله عز وجل، وذلك أنهم باعوا دينهم بثمن بخس وصيَّروا أنفسهم ألعوبة في أيدي أعداء الإسلام.

ولذلك أوصي بما يلي:

١. قيام الجهات المعنية بالإفتاء والدعوة والإرشاد، نحو: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ووزارة الشئون الإسلامية في الدولة السعودية بطبع الكتب والرسائل والمطويات التي تبين حقيقة حزب الإخوان المسلمين والجماعات التي تفرعت منه نحو تنظيم القاعدة وداعش، وأن يعمَّم توزيع هذه الإصدارات على المساجد والمؤسسات والوزارات في كافة أنحاء الدولة.

٢. تطهير كافة مؤسسات الدولة ووسائل الإعلام من المنتمين لهذا الحزب، وعدم تمكين أحد منهم من الحصول على أيَّة ولاية، مع تخصيص قسم في كل مؤسَّسة من مؤسَّسات الدولة يتولَّى أمر الدعوة والتوعية والتعليم للعاملين في هذه المؤسَّسة، صيانة لها من اختراق أفكار هذا الحزب وأنصاره لها.

٣. تكثيف جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مراقبة الشباب عبر المساجد ووسائل التواصل الاجتماعي من أجل إنقاذهم من الوقوع فريسة في أيدي هؤلاء الخائنين، مع تتبع الدعاة منهم والأخذ على أيديهم، وإلقاء القبض على مَن ثبت ضرره منهم، وتسليمه للقضاء الشرعي.

٤. تكثيف جهود العلماء والدعاة في بيان شبهات هذه الأحزاب وتفنيدها، وأقترح أن يتم تخصيص لجنة دائمة منهم تختص بهذا الأمر فقط، مع تتبع أي شبهات جديدة تطرأ، نحو لجنة مناصحة التكفيريين، وأن يتم نشر النتاج العلمي لهذه اللجنة عبر كافة وسائل الإعلام.

٥. وجوب قيام ولاة الأمر بإحكام القبضة على دعاة ورءوس هذه الأحزاب، وأن يحكم عليهم بالحكم الشرعي، فمن تفوَّه منهم بكلمات كفرية يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا أقيم عليه حد الردَّة، وفي كل الأحوال يجب أن يمنعوا عن الناس إما بالحبس الطويل وإما بالطرد من البلاد أو بما يراه ولاة الأمر مناسبًا لكفِّ شرِّهم عن بلاد الإسلام.

٦. أنه مَن ثبتت خيانته وتآمره على بلاد الإسلام من هذه الأحزاب، يجب أن توقع عليه أشد عقوبة، وهي القتل؛ كي يكون عبرة لكلّ مَن تسوِّل له نفسه أن يسلك مسلكهم.

٧. الدول الإسلامية التي تعجُّ بالأضرحة والقبور التي يعبَد أصحابها من دون الله عز وجل، عليها أن تعمل على تطهير البلاد من هذا الشرك، وأن توفِّر العلماء الربانيين والدعاة الصالحين الذين يبيِّنون للناس هذا الشرك ويعلِّمونهم التوحيد، وليستعينوا بالدولة السعودية وعلمائها على تحقيق هذا؛ من أجل أن تنال هذه الدول نصر الله عز وجل وحفظه لها من كيد هذه الأحزاب.

٨. الدول الإسلامية التي تتحاكم إلى القوانين الوضعية دون كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليها أن تسارع بإصلاح هذا الأمر؛ إرضاء لربِّ العالمين وخوفًا من عقوبته العاجلة والآجلة، وإحباطًا لكيد هذه الأحزاب التكفيرية التي تتلاعب بعواطف الشباب بسبب هذا الأمر.

٩. أقترح أن تقوم سفارات الدولة السعودية في الدول الإسلامية بتخصيص لجنة علمية تتولَّى الدفاع عن الدولة

ضد خصومها من هذه الأحزاب الضالة التي لا شغل شاغل لها إلا تشويه هذه الدولة، والسعي الحثيث على زرع الأحقاد والضغائن في قلوب المسلمين عليها.

١٠. قيام الدولة السعودية بانتقاء العلماء والدعاة وطلبة العلم السلفيين البارزين في الدول الأخرى، والذين لهم جهود في التحذير من مناهج هذه الأحزاب الضالة؛ كي تتولاهم بالرعاية والإمداد بالأسباب التي تعينهم على نشر دعوتهم والتمكين لها على أوسع نطاق؛ مما يعد صمام أمن للدولة السعودية، ولكافة بلاد الإسلام.

وصلَّى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلَّم.

- **قائمة المراجع:**

أحمد محمد شاكر

✓ تقرير عن شئون التعليم والقضاء، ط. مكتبة البخاري.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني.

✓ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفرائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

✓ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى من الطبعة الجديدة ١٤١٢هـ، ١٩٩٣م.

✓ صحيح الجامع الصغير وزياداته، ط. المكتب الإسلامي.

ثروت الخرباوي

✓ سرُّ المعبد: الأسرار الخفية لجماعة الإخوان المسلمين، ط. دار نهضة مصر، الطبعة الخامسة عشرة.

✓ أئمة الشر: الإخوان والشيعة أمة تلعب في الخفاء، ط.دار نهضة مصر، سنة٢٠١٣م.

جابر رزق

✓ الإمام الشهيد حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه، ط. دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠هـ.

حسن البنا

✓ مذكرات الدعوة والداعية، ط. آفاق للنشر والتوزيع، الكويت، سنة ٢٠١١م.

خالد بن محمد بن عثمان المصري

✓ كشف العلاقة المريبة بين الشيعة الرافضة وحزب الإخوان المسلمين، ط. دار علم السلف، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

✓ الكواشف الجلية للفروق بين السلفية والدعوات الحزبية البدعية، ط. دار سبيل المؤمنين، الطبعة الثانية، سنة ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

✓ فتاوى نادرة لثلاثة من علماء مصر في التحذير من حسن البنا وحزب الإخوان المسلمين، ط.دار سبيل المؤمنين، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

✓ التفجيرات والأعمال الإرهابية والمظاهرات هي من منهج الخوارج والبغاة وليست من منهج السلف الصالح، ط. دار علم السلف، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

✓ الجمع المبين لفتاوى العلماء الربانيين في التحذير من حزب الإخوان المسلمين، ط. دار علم السلف، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

✓ المقالات الشرعية في فتن المظاهرات والثورات في البلاد الإسلامية، ط. دار سبيل المؤمنين.

✓ كتاب السنة للمروزي، ط. دار الآثار.

روبرت دريفس

✓ رهينة بقبضة الخميني، ط. نيو بنجامين فرانكلين هاوس، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

سليمان بن عبد الله أبا الخيل

✓ شكل وسمات التطرف فكريًّا عند بعض الجماعات الإسلمية في العصر الحديث، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى، سنة١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

✓ مفهوم الجماعة والإمامة ووجوب لزومها وحرمة الخروج عليها في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، ط. مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الثالثة، سنة١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

✓ موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب دراسة شرعية علمية وثائقية، ط مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، سنة١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

سيد قطب

✓ معالم في الطريق، ط. دار الشروق، الطبعة السادسة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

صفي الرحمن المباركفوري

✓ الأحزاب السياسية في الإسلام، ط. دارسبيل المؤمنين، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

عبد السلام بن عبد الكريم بن برجس

✓ الأمر بلزوم جماعة المسلمين والتحذير من مفارقتهم، ط. الفرقان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

✓ مؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب الآثار العلاج، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود.

- **قائمة المصادر**:

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل

✓ ط.دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري.

✓ ط. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك.

✓ شرح صحيح البخارى، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة.

✓ ط. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي.

✓ الاستقامة، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

✓ مجموع الفتاوى، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي الدارمي البُستي.

- ✓ ط.مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

- ✓ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط. دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي.

- ✓ مسند الحميدي، ط. دار السقا، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م.

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي.

- ✓ الرسالة، ط. مكتبه الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.

شمس الدين الكرماني محمد بن يوسف بن علي بن سعيد.

- ✓ شمس الدين الكرماني، دار إحياء التراث العربي،الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي.

- ✓ الاعتصام، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي.

- ✓ المعجم الكبير، ط. مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية.

- ✓ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي.

- ✓ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ط. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية — المغرب، ١٣٨٧ هـ.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.

- ✓ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط.مطابع الشئون الأميرية، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي المصري.

- ✓ التوضيح شرح الجامع الصحيح ،دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري.

- ✓ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار إحياء التراث العربي.

المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم.

- ✓ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني.

- ✓ سنن ابن ماجه، ط. دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني.

- ✓ السنة، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.